

فى ذكرى مئوية ميلاد الإمام الشهيد حسن البنا

# معالم المشروع الحضارى فى فكر

الإمام الشهيد حسن البنا

(١٣٢٤-١٣٦٨ هـ - ١٩٠٦-١٩٤٩ م)



دكتور محمد عماره

دكتور محمد عمارة

معالم المشروع الحضارى فى فكر

# الإمام الشهيد حسن البنا

[١٣٢٤ - ١٣٦٨ هـ - ١٩٠٦ - ١٩٤٩ م]

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى للناسر

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

بطاقة الفهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداء الهيئة المصرية العامة

لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

عمارة، محمد.

معالم المشروع الحضارى فى فكر الامام الشهيد حسن البنا،  
(١٣٢٤ - ١٣٦٨ هـ، ١٩٠٦ - ١٩٤٩ م) / محمد عمارة، ط١. - القاهرة:  
دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٦.

٨٠ ص: ٢٠ سم.

تدمك: ٩ ٧٧٥ ٢٦٥ ٩٧٧

١- الإسلام - تراجم. ٢- البنا، حسن، ١٩٠٦ - ١٩٤٩.

٢- العلماء المسلمون. ٤- الإخوان المسلمون.

٩٢٢، ١

أ- العنوان

رقم الإيداع: ٢٠٠٦/٢٢٢٤٢

الترقيم الدولى: I.S.B.N

977 - 265 - 775 - 9

دار التوزيع والنشر الإسلامية



مصر - القاهرة - السيدة زينب ص. ب. ١٦٣٦

٢٥١ ش بورسعيد ت: ٢٩٠٠٥٧٧ - فاكس: ٢٩٢١٤٧٥

مكتبة السيدة: ٨ ميدان السيدة زينب ت: ٢٩١١٩٦١

[www.eldaawa.com](http://www.eldaawa.com)

[email:info@eldaawa.com](mailto:email:info@eldaawa.com)

[١]

## بطاقة حياة

\* هو حسن أحمد عبد الرحمن البنا [١٣٢٤ - ١٣٦٨ هـ - ١٩٠٦ - ١٩٤٩ م].

\* ولد ونشأ في أسرة ريفية بسيطة، تحترف الزراعة بقرية "شمشيرة"، مركز "فوة"، بالقرب من "رشيد" - بلدنا النيل - محافظة "كفر الشيخ" حالياً.

\* وكان والده - أحمد - قد سلك - بناء على رغبة والدته - طريق التعليم الديني، بدلاً من فلاحه الأرض.. فحفظ القرآن الكريم.. ثم التحق بجامعة إبراهيم باشا - بالإسكندرية - فدرس فيه منهاج التعليم الأزهرى.. ثم امتحن - لتحصيل العيش - مهنة إصلاح الساعات، في محل أخاج محمد سلطان الذي كان عالماً صالحاً.. وعضواً بجمعية العروة الوثقى - التي كان جمال الدين الأفغانى [١٢٥٤ - ١٣١٤ هـ - ١٨٣٨ - ١٨٩٧ م] رئيساً لها.. والشيخ محمد عبده [١٢٦٥ - ١٣٢٣ هـ - ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م] نائب رئيسها - ولذلك، كان محل إصلاح الساعات هذا - حيث عمل الوالد - ملتقى عدد كبير من العلماء والوجهاء، الذين عايشهم وسمع منهم وتأثر بهم والد حسن البنا..

\* وبعد فراغ والده - أحمد - من تحصيل العلم بجامعة إبراهيم باشا..

وبعد إتقان الصنعة -إصلاح الساعات- عاد إلى قريته «شمشيرة» ،  
فتزوج . . ثم انتقل بزوجته ووالده -عبد الرحمن- إلى مدينة «المحمودية»  
-بمحافظة البحيرة- مشغلاً بصناعة إصلاح الساعات . . ومواصلاً الاشتغال  
بالعلم ، وخاصة علم الحديث النبوى الشريف . . كما عمل مادوناً  
شرعياً . . وممارساً الخطابة فى مساجد المحمودية .

\* وفى عام انتقال الوالد -أحمد- إلى مدينة المحمودية ولد له ابنه  
البكر حسن -فى يوم الأحد ٢٥ شعبان سنة ١٣٢٤هـ- ١٤ أكتوبر سنة  
١٩٠٦م . .

\* ولأن والده -أحمد- قد احتضن كل مسانيد الحديث النبوى  
الشريف . . وجميع مذاهب الفقه الإسلامى ، فلقد وجه ابنه حسن لدراسة  
الفقه على المذهب الحنفى . . ووجه أخاه الثانى -عبد الرحمن- للدراسة  
على المذهب المالكى . . وأخاه الثالث -محمد- للدراسة على المذهب  
الحنبلى . . وأخاه الرابع -جمال- للدراسة على المذهب الشافعى . . فنشأ  
حسن البنا فى أسرة تحضن وتعزز بجماع تراث الإسلام . .

\* ولقد تعلم حسن البنا من والده حرفة إصلاح الساعات ،  
ومارسها . . كما تعلم حرفة تجليد الكتب ، ومارسها . . وذلك سيرا على  
سنة العلماء -التي سلكها والده- فى التعيش من الحرف والصنائع ، ليكون  
علمهم مبدولاً لوجه الله وخدمة الناس . .

\* وفى مدينة المحمودية . . وبعد مرحلة التعليم فى الكتاتيب ، التحق  
بمدرسة الرشاد الدينية لمدة أربع سنوات -بين الثامنة والثانية عشرة من



عمره- [١٣٣٣هـ- ١٩١٥م- ١٣٣٨هـ- ١٩٢٠م].. وكان صاحب هذه المدرسة -الشيخ محمد محمد زهران- على حظ من العلم والثقافة، يصدر مجلة دينية لغوية أدبية اجتماعية اسمها «السعادة»..

\* ثم التحق حسن البنا بالمدرسة الإعدادية.. التي بدأ ينشط فيها، فرأس «جمعية الأخلاق الأدبية».. كما التحق -عضواً- بجمعية «منع المحرمات» -الرية- التي كونها مع بعض أقرانه..

\* وبعد المدرسة الإعدادية التحق بمدرسة المعلمين بدمهور.. وفيها انخرط في «الطريقة الخصافية»، وباع شيخها السيد عبد الوهاب الخصافي -في ٤ رمضان سنة ١٣٤١هـ ٢٠ أبريل سنة ١٩٢٣م- وواظب على «حلقه ذكرها».. وكانت هذه الطريقة الصوفية -الخصافية- من أكثر الطرق بعدا عن البدع والخرافات، ومن أقربها إلى الالتزام بالشريعة، والاهتمام بمناهج الإصلاح الخلقي والاجتماعي..

\* وأثناء تنقله بين دمنهور والمحمودية لاحظ نشاط الجماعات والإرساليات التبشيرية الإنجيلية، التي دخلت مصر في ركاب الاستعمار الإنجليزي، وبدعم من الكنيسة الأمريكية.. والتي «أخذت تبشر بالمسيحية في ظل التطبيق وإيواء الضيعة وتعليم التطير»..

فقام -مع عدد من زملائه- بتأسيس «جمعية الخصافية الخيرية»، والتخب سكرتيراً لها.. وأخذت هذه الجمعية تمارس الدعوة إلى الأخلاق، ومقاومة المنكرات.. ومحاربة الإرساليات التبشيرية الإنجيلية..

« وعندما قامت ثورة مصر الكبرى [١٣٣٧هـ - ١٩١٩م] زادت من تفتح وعيه الوطني ونضجه السياسي.. فشارك في مظاهرات الثورة - وكانت سنة إبان الثورة بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة.. وعندما فاطم الشعب المصري - أثناء الثورة - لجنة «ملتر» - الإنجليزية - نظم حسن البنا في ذلك شعراء جاء فيه:

يا ملتر ارجع ثم مل  
وقلنا يباريس أقام  
وارجع لقومك قل لهم  
لا نخدعوهم يا لثام

« وإبان تلك الثورة، توفي - بالمنفى - الزعيم الوطني المجاهد محمد بك قريد [١٢٨٤ - ١٣٣٨هـ - ١٨٦٨ - ١٩١٩م] - زعيم الحزب الوطني - فلهذا نبأ وفاته حزن البنا، فنظم في ذلك قصيدة مطلعها:

أفريد ثم بالآمن والإيمان  
أفريد لا تجزع على الأوطان

« وبعد مرحلة مدرسة المعلمين - بدمهور - انتقلت الأسرة إلى القاهرة، لتكون بجوار ابنها البكر حسن البنا، ليلتحق بدار العلوم - في العام الدراسي ١٩٢٣م / ١٩٢٤م.

« وفي دار العلوم تتلمذ حسن البنا على عدد من علماء ذلك العصر.. وكان من بين الأساتذة الذين تأثر بهم الشيخ أحمد بدير [١٢٩٥ - ١٣٤٧هـ - ١٨٧٨ - ١٩٢٩م]، الذي كان قد تتلمذ على الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده.

« وفي القاهرة - وهو طالب بدار العلوم - عايش زلازل:

- سقوط الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٤م.

- صدور عدد من الكتب التي صادمت ثوابت الإسلام.

- كما صدمته عواصف التغريب الفكري والانحلال الخلقي، التي كانت غريبة عن المجتمع المحافظ الذي ألفه وخلقه في الريف، وفي المدن شبه الريفية - المحمودية... ودمهور - فلقد وجد «الكثير من مظاهر التحلل والبعث عن الأخلاق الإسلامية في كثير من الأماكن التي لا عهد له بها في الريف المصري... وظهرت كتب وجرائد ومجلات كل ما فيها يتضح بهذا التفكير الذي لا هدف له إلا إضعاف أثر أي دين أو القضاء عليه في نفوس الشعب...».

« وإلى جانب الآلام الذاتية التي عاشها من هذا الذي رآه وقرأه بالقاهرة... أخذ يفكر في مصير الأمة التي أراد الأعداء دفعها إلى هذا المصير... وبعبارة: «كنت متألماً أشد الألم، فها أنذا أرى الأمة المصرية العزيزة تارجح حياتها الاجتماعية بين إسلامها العزيز الغالي، الذي ورثته وحمته وألفته وعاشت به واعتز بها أربعة عشر قرناً كاملة، وبين هذا الغزو الغربي العنيف المسلح المجهز بكل الأسلحة الماضية الفتاكة من المال والجاه، والمظهر والمتعة والقوة ووسائل الدعاية. وكان بنفس عن نفسي بعض الشيء الإقصاء بهذا الشعور إلى كثير من الأصدقاء الخلقاء من زملائنا الطلاب بذار العلوم والأزهر والمعاهد الأخرى... ».

« وكانت المكتبة السلفية - لصاحبها العالم المجاهد محب الدين الخطيب [١٣٠٣ - ١٣٨٩ هـ - ١٨٨٦ - ١٩٦٩ م] - مكان شكواه ومتندي



محاوراته مع العديد من العلماء والطلاب .. وكذلك كانت دار مجلة [المنازل] .. لصاحبها العالم المجاهد الشيخ محمد رشيد رضا [١٢٨٢- ١٣٥٤ هـ - ١٩٦٥ - ١٩٣٥ م] .. والتي كان يفر إليها العديد من تلاميذ الأفغانى ومحمد عبده ..

« وعندما كان بهم بمغادرة مقاعد الدراسة بدار العلوم، ويدلف إلى ميادين الحياة العامة، أعلن عن «أمله .. وخطته» .. وذلك عندما كتب في امتحان مادة «الإنشاء»، جواباً على سؤال أستاذه أحمد يوسف نجاشي:

- «أشرح أعظم أمالك بعد إتمام دراستك، وبين الوسائل التي تعدها لتحقيقها .. ».

.. فكانت إجابة حسن البنا - في «ورقة الإجابة» - تقول:

«إن أعظم آمالى بعد إتمام حياتى الدراسية أملان:

١- خاص: وهو إسعاد أسرتى وقربائى.

٢- وعام: وهو أن أكون مرشداً معلماً، إذا قضيت فى تعليم الأبناء سحابة النهار، قضيت ليلى فى تعليم الآباء هدف دينهم ومنابع سعادتهم .. تارة بالخطابة والمحاوره، وأخرى بالتأليف والكتابة، والثالثة بالتجول والسياسة.

وقد أعددت لتحقيق الأول: معرفة بالجميل.

ولتحقيق الثانى، من الوسائل الخلقية: «الثبات والتضحية». وهما ألزم للمصلح من ظله، وسر نجاحه كله .. ومن الوسائل العملية: درساً

طويلاً، سأحاول أن تشهد لى به الأوراق الرسمية، وتعرفا بالذين يعتقدون هذا المبدأ أو يعطفون على أهله، وجسماً تعود الحشونة على ضالته، وألف المشقة على نحافته، ونفساً بعثها لله صفقة رابحة، راجياً منه قبولها، سائله إتمامها.

ذلك عهد بينى وبين ربى، أسجله على نفسى، وأشهد عليه استاذى فى وحدة لا يؤثر فيها إلا الضمير...».

فكان العهد... والصفقة... والمبايعة... التى كانت أريج صفقات القون الرابع عشر الهجرى!...

✽ لقد تخرج حسن البنا من دار العلوم... وحصل على دبلومها سنة [١٣٤٦هـ سنة ١٩٢٧م] - ولم يكن قد أتم يومئذ عامه الواحد والعشرين... وكان ترتيبه الأول على دفعته... ولقد رشح للسفر إلى باريس للدراسات العليا... لكنه تنازل عن حقه فى الابتعاث، مفضلاً البقاء بمصر للعمل على تحقيق الأهداف التى حددها لنفسه فى هذه الحياة...».

✽ ولقد عين مدرساً بإحدى المدارس الابتدائية بمدينة الإسمايلية فى سبتمبر سنة ١٩٢٧ - ربيع أول سنة ١٣٤٦هـ - وفى الإسمايلية رأى من «الحدوافر - المستفزة» أكثر مما رآه فى القاهرة... رأى نماذج الاحتمال والاستغلال الأجنبى مجسدة أمام سمعه وبصره... ورأى التغريب الثقافى والاجتماعى يتحدى هوية الأمة وكرامتها:

«فهذا المعسكر الإنجليزى فى غربها يباسه وسلطانه، يبعث فى نفس كل وطنى غيور الأسى والأسف، ويدفعه دفعاً إلى مراجعة هذا الاحتلال

الغبصر، وما جره على مصر من نكبات جسام. وهذا المكتب الأنيق الفخيم. مكتب إدارة شركة. قناة السويس في سطحاته وسطوته، واستخدامه للمصريين ومعاملة إياهم معاملة الاتباع المنضطهدين. وإكرامه للأجانب ورفعهم إياهم إلى مرتبة السادة والحاكمين.

وهذه المنازل الفخمة المنتشرة في حي الإفرنج بكلمه. ويسكنها موظفو الشركة الأجانب. وتقابلها مساكن العمال العرب في ضائقها وصغر شأنها. وانتوارع كلها تحصل لرحلات ثم تكتب إلا بلغة هذا الاحتلال الجائم على صدورهم. حتى شارع المسجد كان مكتوباً هكذا - Rue Du Mos- queen. (١)

﴿ وفي الإسكندرية. وفي هذا المنح، وثلاث المظاهرات. قرر تأسيس جماعة الإخوان المسلمين. ونوجه بدعوتهم إلى مختلف شرائح الأمة وقادة الرأي فيها.

إلى العشاء الأول.

وشيوخ الطوف ثانياً.

والأعيان ثالثاً.

- والاندية رابعاً.

وكان أول المستجيبين لدعوته ستة رجال، جميعهم من العمال الحرفيين. فأسس بهم الجماعة في ذي القعدة سنة ١٣٤٧ هـ - أبريل / مايو سنة ١٩٢٨ م.

﴿ وكان لفراسة منذ البداية - نصب في الدعوة - نفس حس البنا - بالاسماعيلية - معهد أمهات المؤمنين - لتربية النشأ تربية إسلامية صالحة . كما نشأ - بالجماعة - «قم الأخوات المسلمات» .

﴿ ومن الأمثلة التي تليق بالدعوة بتنظيمات الجماعة واستعدادها في مدن مصر وقراها - وتحفظ حدود مصر إلى مختلف أنحاء عالم الإسلام . بل وإلى مواطن الجاليات الإسلامية خارج عالم الإسلام .

﴿ وفي سبيل الدعوة والجماعة زار الأساتذة البنا ثلاثة آلاف قرية مصرية - من بين قرى مصر البالغ عددها يومئذ أربعة آلاف - !! وذلك غير المتكبر منها والصغير .

﴿ وغير الخفية - التي لم يكن يحرق فيها - كانت الصحافة . مبادئ الدعوة . فاحصر من المجلات والنصحف .

١ - مجلة [النار] الشهرية

٢ - مجلة [الشهاد] الشهرية .

٣ - مجلة [النور] الأسبوعية .

٤ - ومجلة [التعارف] الأسبوعية .

٥ - ومجلة [الكتكول الخفيد] ..

٦ - وجريدة [الأحرار] المسبوبة الأسبوعية

٧ - وجريدة [الأخوان] المسبوبة أسبوعية

٨ - وجريدة [الأخوان المسلمين] اليومية .

﴿ ولقد رشح نفسه للانتخابات البرلمانية مرتين - بذاترة الإسماعيلية - :  
الاولى فى انتخابات سنة ١٩٤٢م .. ثم تنازل عن الترشح بطلب من  
الحكومة، بناء على ضغط وتهديد من المحنلين الإنجليز . والثانية فى  
انتخابات سنة ١٩٤٤ / ١٩٤٥م ..

﴿ وكان الأستاذ البنا وجماعته فى طليعة القوى التى دعت خطورة  
القضية الفلسطينية، وحاولت فى سبيلها منذ الثورة الفلسطينية سنة  
١٩٣٦م، فرفضوا شعارات الجهاد لإنقاذ فلسطين من المخطط الصليبي  
الصهبراني .. كما كانوا فى طليعة الذين أعدوا العدة للجهاد المسلح ..  
وخاضوا معاركه على أرض فلسطين سنة ١٩٤٧ / ١٩٤٨م .. قبل وبعد  
دخول الجيوش العربية إلى أرض فلسطين فى مايو سنة ١٩٤٨م.

﴿ وفى مايو سنة ١٩٤٦م حماد ثار ١٣٦٥هـ .. استقال حى البنا من  
وظيفة مهندس ابتدائي .. بعدما يقرب من تسعة عشر عاما قضاها فى  
التدريس .. ويومها كان قد بلغ «الدرجة الخامسة» [!!!] بحكم «قانون  
الموظفين المدنيين» !! ..

﴿ وبضغط من الاستعمار .. وخوفا من قوة الجماعة .. وخاصة بعد  
تجربتها الجهادية فى فلسطين .. صدر الأمر العسكري بحل الجماعة فى ٨  
ديسمبر سنة ١٩٤٨م - صفر ١٣٦٨هـ .. وكان عدد أعضائها يومئذ نصف  
مليون عضو .. معهم من الأعضاء المأزولين أضعاف هذا العدد .. ولهم  
من «الشعب» انتشار فى مصر ما يزيد على ٢٠٠٠٠ تسعة



\* وتيسّرت الأحداث .. واغتيل الأساذ الإمام الشيخ حسن البنا -  
بالتفاهة- في ١٢ فبراير ١٩٤٩م -ربيع ثان سنة ١٣٦٨هـ.. فصعدت  
روح هذا الرجل الملمح المبارك إلى بارئها، بعد أن بذل المذبة التي أثبتت  
الشجرة الطيبة، التي امتدت أغصانها وورقها وتمراتها إلى كل أنحاء  
الكوكب الذي نعشر فيه.. والتي بارك الله فيها كما لم يبارك في بلدة  
عن البذور الكثيرة التي بذرت في ذلك التاريخ!..

\* أما الثقافة التي صنعت هذا العقل المنفرد.. وصاغت هذا المشروع  
الإصلاحى.. فإنها كانت مزيجاً من:

- ١- فقه القرآن الكريم..
- ٢- وفقه الهدى النبوى الشريف -حديثاً وسيرة وحلقاً-
- ٣- وفقه الواقع المعاصر والمعيش -مصرياً- وعربياً.. وإسلامياً-  
وعالمياً-..
- ٤- والتصوف الشرعى. البرىء من البدع والخرافات.. والذي أخذ عن  
الطريقة الحصافية، التي تأثر بشيخها السيد حسين الحصافى، وقال  
عنه:

«وكان أعظم ما أخذ بمجامع قلبى ومك على لى من سيرة الشيخ  
الحصافى -رضى الله عنه- شدته فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر،  
وأنه كان لا يخشى فى الله لومة لائم، ولا يدع الأمر والنهى مهما كان  
فى حضرة كبير أو عظيم»..

- ٥- والسلفية التجديدية الواعية التي أخذها عن الأستاذ صاحب المصير الختيم .
- ٦- والعقلانية المؤمنة التي تشيع بها من المدرسة الإحيائية الإصلاحية جمال الدين الأفغاني . . ومحمد عبده . . ورشيد رضا . .
- ٧- والمعارف العامة والإنسانية، التي رأها «حكمة» هي صلة المؤمن، التي وحدها فهو أحق الناس بها . .

\*\*\*

﴿ ومن كلياته الخمسة . . وذات المغزى . .

#### ١- عن الإسلام الثروة:

«إن الإسلام ثورة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى . . يزلزل الأوضاع الفاسدة، ويحطم صروح تبعي والعنوان شامخة، ويجلده معالم الحياة وأوضاعها، وينسجها على أثبت الدعائم . .

إنه ثورة على الجهل . . والبر على الظلم بكل معانيه، ظلم الحاكم لمحكوم . . ومنع العبي للفتن . . ومنع تقوي لتضعف . .

ثورة على ضعف كل ظاهر: وإراجه ضعف الضعيف بالفتح والإثم . . وضعف الرؤوس بالعدو والعقيم . . وضعف الأعداء بالهزيمة والقتل . .

\*\*\*

## ٢- وعن تحرير مصر:

أيها المصري أيها المصرية، أيها الشرقي أيها الشرفية، علموا أولادكم منذ نعومة أظفارهم أن يكبروا وأن يمشقوا وأن يلعنوا الإمبراطورية البريطانية، كما يعلم الآباء الإنجليز أبناءهم أن يحبوا إمبراطوريتهم.

تصرفوا بطريقة تجعل على الإنجليز أن يواجهوا قلوبا تكرههم وألسنة تلعنهم وآيادي تلبحهم، وإنه لا باب للحرية سوى باب العناء الصريح لبريطانيا، والأعداد الكاملة والجهاد الوائب، ومرحبا به ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون!



## ٢- وعن القاذ فلسطين:

إن فلسطين هي قلب الشرق البفس، وموطن مفكرات مستقيمة ومسيحية على السواء.

وإن الشعب الفلسطيني هو من ملأه الصحن الفاتحين... إن ثرى فلسطين قد روى دماء عشرات الآلاف من صحابة سيد محمد ﷺ وإن قضية فلسطين هي قضية العالم الإسلامي بأسره، هي أمة كرامته، ومقباس هيبته وقرنته.

وإن اليهود في فلسطين خطف داهم على سدسة الشرق العامة، ومغامعهم في الوطن القوي غير محصورة، فهم لا يقتصرون على فلسطين، ولكنهم مستحيفون الأرض من كل جانب، وهم خطف على

\* وعندما ستل هذا الرجل الرباني المثلهم، الذي كان من أبرز مجتدي الإسلام في اقرن الرابع عشر الهجرى - العشرين الميلادى . . والذي آكرمه الله فاستجاب دعوته، ورزقه كرامة الاستشهاد فى سبيله - . . عندما ستل: - من أنت ؟؟

كان جوابه: «أنا:

\* سائح يطلب الحقيقة . .

\* وإنسان يبحث عن مدلول الإنسانية بين الناس . .

\* ومواطن ينشد لوطنه الكرامة والحرية والامستقرار والحياة العلية فى ظل الإسلام الخفيف . .

\* ومتجرد أدرك سر وجوده - فنادى . إن صلاتى ونسكى ومحبتى وعماتى لله رب العالمين لأشريك له، وبذلك أمرت، وأنا من المسلمين» .

\*\*\*

تلك السطور -مجرد سطور- من «بطاقة حياة» هذا الإمام الشهيد - عليه رحمة الله- (١).

(١) انظر فى ذلك: حسن البنا [مذكرات الدعوة والداعية] طعة القاهرة -دار الشهاب- بدون تاريخ، ود- إبراهيم البيومى غانم [الفكر السياسى للإمام حسن البنا] طعة القاهرة -دار التوزيع والنشر الإسلامية- القاهرة سنة ١٤١٢هـ -١٩٩٢م. والبركللى -خير الدين- [الاعلام] طبعة بيروت الثالثة -ومحمد عبد الجواد [تقويم دار العلوم] المجلد الأول طبعة القاهرة سنة ١٤١٠هـ -١٩٩٠م. ود- محمد عمارة [الصخرة الإسلامية والتحدى الحضارى] طعة القاهرة -دار الشروق- سنة ١٩٩١م.

[٢]

## التأسيس لليقظة الإسلامية الحديثة

على امتداد أوطان الأمة الإسلامية - من «غانة» - غرباً - إلى «فرغانة» - شرقاً . . . ومن حوض «نهر الفولجا» - في «الشمال» - إلى جنوبي «خط الاستواء» . . . يل وفي مواطن الأقليات الإسلامية خارج عالم الإسلام . . . إذا نظر الباحث المنصف إلى ظواهر البعث والإحياء والنهضة والتجديد والإصلاح، ومشروعاتها الحضارية النهضوية، وحركاتها وتنظيماتها . . . فسيجد أن ظاهرة الصحوة الإسلامية، ومشروعاتها الحضارية، هي أقوى وأكبر وأخطر وأعسق ظواهر العصر الذي نعيش فيه . . . مستوى في ذلك التقييم، والتسليم بتلك الحقيقة، الباحثون المؤيدون أو المناوئون لهذا المشروع وتلك الحركات! . . .

والحقيقة الثانية: التي لن نجد عليها خلافاً بين الباحثين، ولا بين حركات هذه الصحوة الإسلامية المعاصرة وتياراتها، هي الأبهة والأمانة والريادة التي يمثلها الإمام الشهيد الشيخ حسن البنا [١٣٢٤ - ١٣٦٨ هـ - ١٩٠٦ - ١٩٤٩ م] بالنسبة لهذه الظاهرة الكبرى - التي تمثل أمل النهضة لدى المسلمين . . . ومصدر القلق المزعج والمخيف لأعداء الإسلام والمسلمين! . . .

أما الحقيقة الثالثة: في هذا المقام - فهي أن أبوه حسن البنا وإمامته وريادته لهذا الإحياء الإسلامي المعاصر، إنما تمثل «الحلقة المعاصرة» في



سلسلة حلقات هذا الإحياء الإسلامي الحديث... إنها مرحلة متجيزة في «الكم» و «الكيف»... ولكنها امتداد متطور لمرحلة «النشأة» و «التبلور»، التي تمثلت في حركة «الجامعة الإسلامية»، التي ارتاد سيدانها ورفع أعلامها رائد الإحياء الإسلامي في العصر الحديث: فيلسوف الإسلام وموقفه الشرق جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤ - ١٣١٤هـ ١٨٣٨ - ١٨٩٧م)... والتي كان الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) المهندس الأول لتجديدها الفكري... كما مثل الشيخ محمد رشيد رضا (١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ ١٨٦٥ - ١٩٣٥م) الذي حمل رسالتها - عبر مجلة «المنار»- إلى العالم الإسلامي على امتداد أربعين عاماً (١٣١٥ - ١٨٩٨م/ ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م)... ثم أسلم أمانتها إلى الشيخ حسن البنا...

﴿ الذي واصل إصدار [المنار] لعدة سنوات... ﴾

﴿ والذي أخذ في تفسير القرآن الكريم من حيث انتهى رشيد رضا... ﴾

الذي سبق وواصل تفسيره من حيث انتهى محمد عبده...

﴿ والذي حافظ -في البرنامج التثقيفي لجماعته- على تدريس كتب: [رسالة التوحيد] و [الإسلام والنصرانية مع العلم والمادية] -للإمام محمد عبده- و [طبايع الاستبداد ومضارح الاستعباد] -لعبد الرحمن الكواكبي [١٢٧٠ - ١٣٢٠هـ ١٨٥٤ - ١٩٠٢م]. ﴾

وذلك لتأكيد قسمة «التواصل» و «الامتداد»... مع «التطور» الذي

تتمثلت به الظاهرة الإحيائية والتجديدية - على يديه - إلى «الكيفية الجديدة والمعاصرة» الذي استجاب ويستجيب لمعبراته الواقع... والتحديات..

\*\*\*

لقد بدأ المشروع الحضاري الإسلامي، عسلي يد الأفعاس، حركة تجديد واحتفال وإحياء تستهدف تحرير العقل المسلم من أغلال الجمود والتقييد، لمواجهة وتتجاوز التخلّف الموروث عن الحقيقة «المملوكية - العنصرية»، وليتمكن من مواجهة التحدي الحضاري الغربي، الذي اقتحم حاضراته الفكرية وواقعها الإسلامي في «كتاب الغزوة الاستعمارية الأوروبية الحديثة». وبعبارة الإمام محمد عبده: «فلقد أوجع الانعالي عنابته خلي عند الأوهام عن قوائمه العقول... أد مقصده السياسي، فهو إلهاض دولة إسلامية من صغتها ونهيتها لتعيد على تنويعها، حتى تلحق الأمة بالأمم المعروفة، والدولة بالدول القوية فبعوة للإسلام شأن وتلدين الحريتي مجدد...»<sup>(١١)</sup>

ولأن المشروع الحضاري الغربي العنصري كان «مضعفاً عديمياً لا ديناً» فلقد كان شعار هذه البقعة الإسلامية الحديثة: «الإصلاح بالإسلام». لتسير مشروعه على هذا المشروع لغربي... ولكن تعود الأمة لموضعة نهضتها الحديثة. انطلاقاً من الأصول الإسلامية الجوهرية والتفكير التي صنعت نهضتها الأولى... فتتجاوز بذلك مرحلة تاجعها

(١١) الأعمى الحكمة لتمام محمد عبده ج ٢ ص ٣٤٩ - ٣٥٢ في سنة ١٢٨٥

تر محمد عبده طبعته بيروت سنة ١٩٧٣.

الحضارى ، وتنحدر من المنح والشيخ والنشوية الذى يريد لها الغرب الاستعمارى . .

وذلك ، حدد الأفغانى ومحمد عبده المحتوى الفكرى " الحركة الجامعة الإسلامية " عندما قال الأول

"إن الدين هو قوام الأمم، وبه فلاحها، وفيه سعادتها وهو السبب المفرد لسعادة الإنسان، فهو يذهب بمعتقديه إلى جوار الكمال القوى والمعوى، ويصعد بهم إلى ذروة الفضل الظاهرى والباطنى، ويرفع أعلام المدنية لطلابها، بل يتبصر على التمسكين من ديم الكمال العقلى والنفسى ما يظفروهم بسعادة الدارين . .

أرسل فكرك إلى شاة الأمة، التى خمدت بعد نهضة، وأطلب سبب نهوضها الأول . . إنه دين قويم الأصول، محكم القواعد، شامل لأنواع الحكم، باعث على الثقة، داغ إلى المحبة، مذك لتنفوس . مظهر للقلوب من أدران الحسائى، صور للعقول بإشراق الحق من مظان فضائه، كافل لكل ما يحتاج إليه الإنسان من مباتى الاجتماعات البشرية . وحافظ وجودها، ويتأدى بمعتقديه إلى جميع فروع المدنية .

فإن كانت هذه شرعة تلك الأمة، ونها وردت، وغنها صدرت . فما نراه من عارض خللها، وهبوطها عن مكانتها . إنما يكون عن طرح تلك الأصول ونهضة فكرياً . فعلاجها الساجع إنما يكون برجعها إلى فواعد دينها . والاختذ بأحكامه على ما كان فى بديته . .

ولا سبيل للباس والفتوة، فإن جرائيم - [أصول] - الدين متأصلة في النفوس... والقلوب مطمئنة إليه، وفي زواياها نور خفى عن محبته، فلا يحتاج القنائم بإحياء الأمة إلا إلى نفخة واحدة يبرى نفسها في جميع الأرواح لأقرب وقت... فإذا قاموا، وجعلوا أصول دينهم الحقة نصب أعينهم، فلا يعجزهم أن يبالغوا في سيرهم منتهى الكمال الإنساني.

ومن طلب إصلاح أمة شأنها ما ذكرنا بوسيلة سوى هذه، فقد ركب بها شططا، وجعل النهاية بداية، وانعكست التربية، وانعكس فيها نظام الوجود، فانعكس عليه القصد، ولا يريد الأمة إلا انحسا، ولا يكسبها إلا تعسا.

ودونك تاريخ الأمة العربية... وما كانت عليه قبل الإسلام من الهمجية... حتى جاءها الدين فوحدها، وقواها، وبور عقبتها، وفوم أخلاقها، وسدد أحكامها، فسادت على العالم...<sup>(١)</sup>.

هكذا أعلن الأفغاني «البيان الإسلامي» لليقظة الإسلامية الحديثة... ثم وأصل الإمام محمد عبده السير على هذا الطريق، بإحاج على تركية شعار «الإصلاح بالإسلام»... فقال - ناقدًا للتمندية العربية:

إنها مدينة الملك والسلطان، مدينة الذهب والفضة، مدينة الفخمة والبهرج. مدينة الختل والنفاق، وحاكمها الأعلى هو «الجنية» عند قوم، و«النيرة» عند قوم آخرين، ولا دخل للإنجيل في شيء من ذلك!

(١) [الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني] ج ١، ١٣١، ١٤١، ١٤٣، ١٤٧ - ١٤٩ دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طعة القاهرة سنة ١٩٦٨م.

ومزكياً للإسلام فكرته للبيئة الإسلامية والمشروع الحضاري الإسلامي، لأنه دين الوسطية الجامعة. . . فقال:

«لقد ظهر الإسلام، لا روحياً مجرداً، ولا حداثياً جامداً، بل إنشائياً وسطاً بين ذلك، أخذاً من كلا القبلين بتصويب، فتوافر له من سلامة الفطرة البشرية، ما لم يتوافر لغيره، ولذلك سمي نفسه دين الفطرة، وعرف له ذلك خصوصاً اليوم، وعندنا المدرسة الأولى التي برقى فيها البريرة على مناهج المدنية. . .»

«لقد جاء الإسلام كاملاً للشخص، والفق في البيت، ونظاماً للملك، امتازت به الأمم التي دخلت فيه عن سواها من لم يدخل فيه»

«ثم تحدث الإمام محمد عبده عن الإسلام كسبل ممر لنقطة ونهوض والإصلاح. فقال:

«إن أهل مصر قوم أذكاء. . . يغلب عليهم لين الطباع، واشتداد القابلية للتأثر. لكنهم حفظوا القاعدة الطبيعية، وهي: أن البذرة لا تنبت في أرض إلا إذا كان مزاج البذرة مما يتعاضد من عناصر الأرض، ويتنفس بهوائها، وإلا ماتت البذرة، بدون غيب على طبقة الأرض يحودتها، ولا على البذرة ومساحتها، وإنما الغيب على البذر.»

«أنفسنا نصير من أموات الأعداء إلى الديار حتى صار مصعاً فيها. فكفر من طلب إصلاحها من غير طريق الدين فقد صار غير صالح للثروة التي أودعه فيها. فلا ينبت، ويضيع نعمة، ويحقق سعيه، وأكبر نعمة



على ذلك ما شهد من أثر التربية التي يسمونها أدبية من عهد محمد علي [١٨٤١ - ١٢٦٥ هـ - ١٨٧٠ - ١٨٤٩ م] إلى اليوم. . فإن المأخوذين بها لم يردوا، إلا فسادا - وإن قليل - إن لهم شبة من المميزات - مما لم تكن معارفهم وأدبهم مية على أصول دينهم فلا أثر لها في عومهم

الذي سبب لهذين طريق الإصلاح في المسألة من حيث لا يدركه غيره. . . . .  
فإن إيمانهم من حريت الأدب واختصة العربية عن صيغة الدين، منحرجة إلى إنشاء ما جديد، ليس جدد من مواد شتى، ولا سهل عليه أن يجد من عماله نحلًا

وإذا كان الذين كانوا يتهدىب الأخلاق، وإصلاح الأعصاب، وحمل النفوس على طلب السعادة من ابوابها، ولأهلها من الثقة فيه ما ليس هي غيرهم. وهو حاضر لديهم. ولقاء في إيمانهم الله أحب من حداثته لا يده لهم - فلم العذر - عنه إلى غيره<sup>(١)</sup>

\*\*\*

هكذا نه التأسيس . وحادث لا حتم . وأعلن الانحياز إلى صاحب الإصلاح بالإسلام، كمحمدي فكرى حركة الجامعة الإسلامية . .

وإن - كذلك - نوبت الأولويات إلى صياغة الإصلاح . . . إصلاح الأحوال قبل الفروع . والبدء بالتربية . وإصلاح مباح الفكر . وسبب الاعتماد مما شاهد من الحرافات والبدع . والله اعلم على التأسيس لمي

(١) [ لا تعديل الكرامة لإمام محمد عبده ] جزء ٣ من ٩ ، ص ٢٣٦ .

تصوغ العقل المسلم والوجدان الإسلامي... وتقديم الأمة على الدولة، وأصول التربية على فروع السياسة.

وبعبارة الشيخ محمد الشير الإبراهيمي [١٣٠٦ - ١٣٨٥ هـ - ١٨٨٩ - ١٩٦٥ م]:

«فإن السياسة لباب وقشور، وإن سياسة التربية هي الأصل لتربية السياسة - التي هي الفروع - والأصول مقدمة على الفروع... وللباب السياسة، بمعناها العام، وعند جميع العقلاء، هو عبارة واحدة:

[إيجاد الأمة، ولا توجد الأمة إلا بتثبيت مقوماتها من: جنس، ولغة، ودين، وتقاليد صحيحة، وعادات صالحة، وفضائل حنيفة أصيلة... فوجود تلك المقومات شرط لوجودها، وإذا انعدم الشرط انعدم المشرروط، ثم يقبض على الأمة من مجموع تلك الحالات إلهام لا يُغالب ولا يُرد بأن تلك المقومات متى اجتمعت تلاقحت، ومتى تلاقحت ولدت «وطنًا»...<sup>(١)</sup>

فالآمال في الإصلاح والنهوض إنما تُعلّق على الأمة، قبل الملوك والأمراء...

وإعلاناً عن هذا المنهاج في الإصلاح... قال الإمام محمد عبده:

«لقد ارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين:

(١) [آثار الإمام محمد الشير الإبراهيمي] ج ٥ ص ١٩٥. تقديم: د. أحمد طاب الإبراهيمي. طبعة بيروت سنة ١٩٧٧ م.

الأول: تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفه إلى يتابعيها الأولى. واعتباره من ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لتبريد من شيطنة... تتم حكمة الله في حفظ نظام العالَم الإنساني. وأنه على هذا الوجه بعد صديقاً نلعلم، باعثاً على البحث في أسرار الكون. داعياً إلى احترام الحقائق الثابتة. مقاتلاً بالتعويل عليها في أدب النفس وإصلاح العمل.

كل هذا أعده امرأً واحداً. وقد خالفت فيه، أي الفتن التي يتركب عيسا جسم الأمة: طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم. وطلاب فنون العصر ومن هو في ناحيتهم.

أما الأمر الثاني: فهو إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير.



هكذا تم التأسيس لفكر حركة الجامعة الإسلامية، ونيار اليقظة الإسلامية الحديثة... الإصلاح بالإسلام وتقديم الأصول على الفروع - في أولويات الإصلاح - والنسبية التجديدية، التي تعيد - في الدين - إلى المنابع الجواهر والنقية - لتجدد دنيا المسلمين بهذا الدين المتجدد أبداً... والذي عند التجديد فيه سنة من سنن الله التي لا تبدل لها ولا تحوّل... وليس مجرد حق من حقوق الفكر والمفكرين!...

وعلى امتداد ما يقرب من أربعين عاماً [ ١٣١٥ - ١٨٩٨ م / ١٣٥٤ - ١٩٣٥ م ] كانت مدرسة [ المنار ] - التي قادها الشيخ محمد رشيد رضا - هي توجع هذا التيار التجديدي الإحيائي، الذي وضع لأسس وأفعاليه للمشروع الحضري الإسلامي، والذي تكون "العقل" "الصغرة" "الجنة" - كما قبلت في تفضيحاته - وأبرزها تنظيم [جمعية "العودة إلى الله"] - التي كونها ورأسها جمال الدين الأفغاني . . . والتي كان محمد عبده نائب الرئيس فيها، وواضع مقدماتها . . . ورئيس تحرير جريدتها، التي حملت اسمها .

\*\*\*

[٢]

## تصاعد التحدي.. وعموم البلوى

في أوائل القرن العشرين حذر الإمام محمد عبده من العواقب الوخيمة لصراع «العرب» مع «الآكر الك»<sup>(١)</sup> لأن «هذان الشعبان هما أقوى شعوب الإسلام».. ودول أوروبا «أقمة لهذا الصراع».. فبدأت قواتها في الصراع.. شنت دول أوروبا.. فاستولوا على أفريقيين.. ثم على صوماليين.. فتكونت العاقبة بمساعدة الإسلام وقطع الطريق على حركاته..<sup>(٢)</sup>

وبعد خمسة عشر عاماً من هذا التحذير - السيرة - وضع المحفوظ

وبدأ عموم البلوى يخيم على سائر بلاد الإسلام.

✽ فالشريف حسين بن علي (١٢٧٢ - ١٣٥ هـ / ١٨٥٦ - ١٩٣١ م) أمير مكة - قرد على الدولة العثمانية [سنة ١٣٣٩ هـ / ١٩١٦ م] استجابة لعوامل داخلية.. ومندفعاً - في الأسس - بأغراض إنجليزية!.. ففتحت في حذار دولة الإسلام الكبرى الثغرة التي أفضت إلى تنفيذ الغرب لمعاهدة «سيكس - بيكو» السرية - التي غاصها إنجلترا وفرنسا سنة ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦ م لتقسم ولايات الدولة العثمانية بين أقطاب التحالف الاستعماري الغربي.. ولتؤعد «الفرز» [١٣٣٦ هـ / ١٩١٧ م] بإقامة الكيان الصهيوني.. قاعدة استعمارية غربية.. على أرض فلسطين..

(١) العهد السري - ج ١ ص ٧٣٥

وعقب ذلك. احتل الفرنسيون الشام، وقال قائدهم «جورو» [١٨٦٧هـ - ١٩٤٦م] أمام قبر صلاح الدين الأيوبي [٥٣٢ - ٥٨٩هـ - ١١٣٧ - ١١٩٣م] - يدمشق - : «هأنحن قد عدنا يا صلاح الدين!!!» واحتل الإنجليز فلسطين والعراق. وقال قائدهم «النبسي» [١٨٦١ - ١٩٣٦م] - عندما دخل القدس - : «اليوم انتهت الحروب الصليبية!!!».

\* وفي ٢٢ رجب سنة ١٣٤٢هـ ٣ مارس سنة ١٩٢٤م نُفِيت الخلافة الإسلامية. . ونُفي آخر خلفائها السفطان عبد المجيد الثاني [١٢٨٦ - ١٣٦٤هـ - ١٨٦٩ - ١٩٤٤م]، قزال «الرمز». ونُظِم «الرعاة» الذي حافظ - بشكل أو بآخر - على وحدة الأمة وتكامل دار الإسلام، والذي نُفِيت عليه الأمة واعتصمت به عند ظهور الإسلام! .

والذين يعلمون عداء العرب الاستعماري -تاريخيًا- لهذا «الرمز» وهذا «الرعاة» . . والأفراح التي أقامها الصليبيون والنصيرية لهذا الحدث. يستطيعون تقدير وضعه على الإسلاميين وعلى عموم المسلمين . . ويفهمون معنى الرثاء الذي أعلمته أمير الشعراء أحمد شوقي [١٢٨٥ - ١٣٥١هـ - ١٨٦٨ - ١٩٣٢م]. عندما قال:

ضجّت عليك ساذن ومناير	وبكت عليك ممالك وفواج
أنهند والهة. ومصر حزينة	تبكي عليك تذمّع سخاخ
والشام تسأل. والعراق وفارس	أمحاسن الأرض الخلافة صاح ١٢
يا للرجال. لحرة موءودة	قُنت بغير جريرة وجُناح

نزعوا من الأحناف خير قلادة ونضوا عن الأعطاف خير وشاح  
وعلاقة قصمت عرى أسبابها كانت أبرّ علاتق الأرواح  
نظمت صفوف المسلمين وحظيهم في كل خطوة جمعة ورواح  
بكت الصلاة، وتلك فتنة عابت بالشرع، عرييد القضاء، وفاح  
فتسمعن بكل أرض داعيًا يدعو إلى الكذاب، أو لتسحاح  
ولتشهدن بكل أرض فتنة فيها يباع الدين بيع سماح  
يُفتى على ذهب المعز وسيفه وهوى النفوس، وتعتدوا المحتاح<sup>(١)</sup>

وما هي إلا أشهر حتى تحللت. «نبوة» أسير الشعراء، فعلت أصوات  
دعاة الفتنة في طول البلاد الإسلامية وعرضها.

\* ففي رمضان سنة ١٣٤٣هـ أبريل سنة ١٩٢٥م بشر الشيخ علي  
عبد الرزاق [١٣٠٥ - ١٣٨٦هـ ١٨٨٧ - ١٩٦٦م] كتابه [الإسلام  
وأصول الحكم]، فكان أول كتاب يكتبه مسلم - بل وشيخ أزهرى -  
يجزئ منصب القضاء الشرعى - يزعم فيه أن الإسلام دين لا دولة - وأن  
الخلافة الإسلامية كانت دائماً وأبداً، وعلى عمر ثاريجها سلطنة قهر، . وأنها  
لا علاقة لها بالإسلام!..

ولقد وقع هذا الكتاب على العقل المسلم وقع الصاعقة.. ودأبت  
حولته معركة لعلها أكبر معارك الشرق الفكرية في القرن العشرين!..

(١) أحمد شوقي [الشوقيات] المجلد الأول، ج١ ص ١٠٥ - ١٠٩. طبعة دار الكتاب  
العربي - بيروت - بدون تاريخ.



\* وفى ذى القعدة سنة ١٣٤٣ هـ يونية سنة ١٩٢٥ م غرر الأبحر الشريف حسين بن على ، ونفوه إلى جزيرة " قبرص " . . . عجزوا بهذا القرار عذرهم بالاعترب والعروبة . بعد أن استعانوا بها على العذر بالإسلام والمسلمين . وهكذا ضاع من يد المسلمين - إسماعيليين كان أو قوميين - كل شيء . . .

\* وفى سنة ١٣٤٤ هـ سنة ١٩٢٦ م نشر الدكتور طه حسين ١٣٦ - فيه منهج الشك الديكارى " للشكك فى " الشعر الجاهلى " . ثم تجاوز نطاق " الشعر الجاهلى " إلى حيث شكك فى عقائد قرآنية ، من مثل قصة الخليل إبراهيم ورحلته الحجازية ، وإقامته - مع ابنه إسماعيل - عليهما السلام - قواعد النبوة الجاهلية .

فكان هذا الكتاب - بعد كتاب [ الإسلام وأصول الحكم ] - ثلثى عصر فكري يكتبه شيخ " جهنم " سائل " التغريب " للندسات المسلمين . واستمرار " النوعة " المادية للحضارة العربية " شاعر المسلمين " .

وهكذا حدث ما هو أخطر من احتلال الأرض . . . هب الشرواح حدث الاحتراف للعقل المسلم . وبدأ صوت " التغريب " - على السنة نغم من أبناء الأمة - يشمر بان الخلاص لن يتحقق إلا عبر نبى الشريعة الحضارى الغربى . بخيرة وشدة بحلوله وسوءه ، بما يحب فيه وما يكره . كما يحمد فيه وما يعاب . وذلك يدعو أننا جزء من طبيعة هذا الشروع العربى . لأننا حسبنا أنه حضارة " بحر المهد " . . . نعمت يراعى .

بغير التساؤل من يونانيته، كما لم يغير الإخيل يونانية العقل الغربي، إذ القوائم في دغريهم مجرد مصاديق للإنجيل<sup>(١١١)</sup>.. والإسلام كالنصرانية ليس إلا رحمة روحية، لا سياسة فيها ولا حكم ولا دولة... بل، ما بعدما بين السياسة والإسلام، وما كان محمد إلا صاحب سلطان روحى على القلوب، كأتاليين من الرماة، لم يبق دولة. ولم يرأس حكومة، ولم يطور جماعة سياسية، غرسائه، كسقاتها، تدع ما لقيص لقيص، وثقف - فقط - عند ما لله<sup>(١١٢)</sup>.. ولست أعتز أن يأتى ما شاء لهم الأيمان من مصف الفراء لكن الحاضين لاله لهم من الشات فيه! <sup>(١١٣)</sup>.. ليست العربية هي لغة النهضة والتقدم، ما بعد القرآن والأخلاقيات العربية، فلا يصح لعصر الحديث صياغة الترميمات... ومعايير الفج الفكرى هي الإيمان بالغرب، والتقليد له الكفران بالشرق<sup>(١١٤)</sup>.. ولهذا، فلاند لنا أن نسير حيرة أوروبا في الحكم والإدارة والتشريع<sup>(١١٥)</sup>.

نعم، حصلت هذه الزلزلة... وهذا الاختراق للتأريخ والاعتقالات والتفكرات.

(١١١) طه حيدر، أديفنى التقدم في مصف إحداهن ٥٥، ص ٥٥، بيروت ١٩٥٧م.

(١١٢) ابن خلدون، والإسلام، ص ٥٨، ص ٨، بيروت ١٩٣٥م.

(١١٣) الله حيدر، أمى الشعر حيدر، ص ٩، ص ٩١، طبعة بيروت ١٩٣٠م.

(١١٤) دراسة موسى أباخلة، العدد ١، مجلة العرب، طعة بغداد ١٩٤٥م، بيروت.

والغد، ص ٦، ص ٦، طعة بغداد ١٩٢٧م.

(١١٥) أديفنى التقدم في مصف إحداهن ٣٦، ص ٣٧.

وإذا كانت الزلازل السياسية والاستعمارية لها نظائر فى تاريخ الإسلام والمسلمين . . فإن هذا الاختراق الفكرى غير مسبوق فى تاريخ حضارة الإسلام! . . الأمر الذى اهتمز له ضمير الأمة كما لم يهتمز فى منعطف من منعطفات التحديات التاريخية التى واجهتها . . فكانت الاستجابة الإيجابية أمام هذا التحدى غير المسبوق ، تعبيراً عن نفاسة المعدن . . وتحفيظاً للنسنة الإلهية : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ [الحجر : ٩] . . سنة حفظ الإسلام بالمسلمين . . وتجديد دنيا المسلمين بتحديد دين الإسلام! . .



## [٤]

## الجامعة الإسلامية في طور جديد

نعم . . حدثت هذه الأحداث الجسام، التي هزّت كيان الأمة، وزلزلت وجدان المسلمين، فاستفروهم للمقاومة . . فلقد كان الإسلام، على مر تاريخ الأمة، هو حصنها المنيع عندما تنهدد الملتمات والتحديات وجودها وهويتها . . وكانت صيحة «والإسلاماء» هي كلمة السر التي تتنادى بها الأمة، وتتداعى إليها عقولها وقنوبها . . خاصتها وحماهيرها . كان هذا هو قانون «التحدى» و«التصدي» على مر تاريخ الإسلام والمسلمين . . ولقد عاد ليعمل عندما عمت البلوى أثناء الحرب الاستعمارية العالمية الأولى [١٣٣٢-١٣٣٦ هـ - ١٩١٤-١٩١٨ م] . . وفي أعقابها . .

« قضى سنة ١٣٤٦ هـ سنة ١٩٢٧ م - بعد فشل المؤتمرات الحكومية وشبه الحكومية التي عقدت لإنقاذ الخلافة - اجتمع صفة علماء الإسلام ومفكره - بالقاهرة - وأنسوا جمعية «الشباب المسلمين» .

« وإذا كان أمير الشعراء أحمد شوقي قد تحدث في رثائه للخلافة

عن بكاء ممالك الإسلام ونواحى دياره على إسقاطها:

وبكت عليك ممالك ونواح

فلقد كان حسن البنا - مع ثلاثة من رفاقه - يكون بكاءً حقيقياً، على الخلافة الإسلامية . . وعلى الحال الذي وصلت إليه الأمة . مع معاناة

التفكير - ليل بهار - فما يجب عمله لانقاذ الأمة من هذه المتحير الخصير  
اناني سقطت فيه .

وعين هذه الحال النفسية التي عاشها الفتى حين العشر من عمرا

المستخرج من كلمة «العلماء حادنا فقال

«وحيي يعلم إلا الله ذو من التيسر لنا تفصيله مستعرضا على

الأمة . وما وصلت اليه في مختلف مظاهر حياتها . وحلل نفس

والأدواء . وتفكر في العلاج وحسم الداء . وبغض يد التأمير لما وضعنا يده

إلى حد البكاء . . . وكم كنا نحمد ان ترى أنفسنا في عتق هذه الشبهة

الضارية العبدية . والخلود حاصرين بسكوب بين الماضي والحاضر . غي

أبدي العبد والآن . . .

ثم يستمر للإشارة إلى «الشيخ الذي تخدمه - هو - في

الليلة - في النصف من ليلة . . .

القد أهبت هذه الحوادث نفسي . وهانت كرامتي أشجع في طين .

ولفت نظري إلى وجوب الجد والعمل . وسلك طريق التكوين بعد

التنبيه . والتأسيس بعد البناء . . . (١١)

«هكذا كانت سنة ١٣٤٧هـ سنة ١٩٢٨م في سنة النخبة

التاريخية . التي منعت التفكير المزعج (أج السبع حسن - عمر

(١١) [مجموعة . . .] الإمام الشهيد حسن البنا - سنة التكوين الحاضر - مداد البنا .

طبعة القاهرة - ١٩٤٨ - ١٩٤٩ - ١٩٥٠

سياق تطور المشروع الإسلامي للنهضة الحضارية، وتجديد دينا المسلمين بتجديد دين الإسلام. المحطة التاريخية، التي أدرك فيها هذا الرجل منهم والمشارك أن نصاعد التحديات، ولغروب الأفق، وعمود بلوى، أما تطقت الامتثال بالقضية من إطار القضية، والنقد التي كانت عليه منذ [العروة الوثقى] وحتى [السبيل المستقيم] - إلى الدائرة التي تمركز فيها "الأمة" مع "الحجة"، وإلى المستوى الذي سببه فيه "حماهير" مع "القضية" في مواجهة التحديات.

فالغرب الاستعماري والفكري لم يعد "على الأقدام" - كما كان الحال في عصر الأفغان - وإنما أصبح في داخل المعركة الإسلامية، والمتحالف مع أعداء الإسلام الذي كان عليه في عصر الأفغان ومحمد عبده، وإنما أصبح الشغل حقل التغريب، فتغيرت إدارته موازين التحديات، الأمر الذي فرض إعادة الترتيب للأولويات.

لقد كان تصنف القرن الذي مضى من عمر الجامعة الإسلامية، تأسيسا للمشروع النهضة الإسلامية، تكريرا "للعمل" القائد لهذا المشروع، وأمره بعد التحديات، والأفكار من الداخل، كما أن لاد من بعده "حملا" لهذا العمل، فكان الأجاء التاريخي حتى الآن، في سياق لإحياء الإسلام، الانتقال "أسس المشروع الحضاري"، "مذاهب التحديد" لدين الأمة ودينها، في معادله القديم، وأكثر تفصيلا، ثمرة إلى لتدليل على الواقع الذي استجد، والتغيرات التي حدثت في موازين

التحديات، حتى يقترب هذا المشروع و«معالجه» عن «البرنامج» المقدم إلى «الجمهور».

وأيضاً، الانتقال «بالتنظيم» الحامل للرسالة من إطار «الصفوة» صفوة أولى الأمر - كما كان الحال في [جمعية العروة الوثقى] إلى إطار الجمهور، كما تجدد في [جماعة الإخوان المسلمين].

تلك هي «اللحظة التاريخية» لحسن البنا. . وذلك هو «التطور النوعي»، و«الإضافة الكيفية» لإنجازه، في السياق التاريخي حركة الإحياء الإسلامي الحديث. وتلك هي «بصمته» المتميزة في ظاهرة «الصحو» الإسلامية المعاصرة. .

\*\*\*



## من معالم التجديد في مشروعة الحضارى

وإذا كان المقام لا يتسع لحديث مفصل عن معالم المشروع التجديدي للنهضة الحضارية الإسلامية، كما صاغه الإمام الشهيد الشيخ حسن البنا لحركة الصحوة الإسلامية المعاصرة، ممثلة في [جماعة الإخوان المسلمين]، فإننا نقف عند إشارات، إلى عناوين أهميات المسائل في هذا المشروع. . وعلى سبيل المثال:

### ١- التمييز عن المؤسسات الدينية التقليدية:

فلم يكن الإسلام عند [الإخوان المسلمين] - كحركة إحياء إسلامي - كما هو عند «المؤسسات الدينية التقليدية» تلك التي كانت لا تزال - في جملتها - واقفة عند «المتون» و«الحواشي» و«التعليقات» و«الاعتراضات» التي أفرزها عصر التراجع الحضارى - المملوكي، العثماني - والتي أقامت شبه قطيعة معرفية مع عصر الازدهار والإبداع في تاريخنا الحضارى. . واتخذت موقفا غير ودي من إبداعات العصر الحديث في التجديد والإحياء. .

لم يكن الإسلام، عند [الإخوان المسلمين]، هو ذلك الذي وقفت عنده المؤسسات التقليدية في التعليم الديني. . وإنما تقدم «الإخوان»

خطوات. فتجاوزوا فيها هذه المؤسسات للإسلام. ومن هذا كان حق  
فصيلاً من فصائل نيل التجديد.

« ولم يكن للإسلام - عند حسن البنا - ولا حوزة لمسيحية ، قسوف  
عند العقل وحده - فهو خير .. مضاف - بينما البعض يسيئ للإسلام ، فكيف  
بملكاته الإنسان .

ولا وقوف عند - نفس - وحده - فلهذا سبحانه وتعالى - مع العلم -  
هدايات أخرى ومنها : « وسخرها للإنسان »

ولا وقوف عند - الجحيم - والخاسر - وحده - « وإلا تترك الناس حيواتهم  
فلرب بهم »<sup>١١١</sup> . « يستمرز ظاهراً من حياة الدنيا ، لا يتجدهم من أحدهم »

ولا ولهم عند القلب ، « ولم يمتدح - وحده - ، إلا كان - من - حسن  
لا عقل لديهم ، بقصد - حصره في العلم »<sup>١١٢</sup>

وإنما كان الإسلام الإحيائي - عند حسن البنا - هو ذلك السبيل الشاهق .  
الذي يرجع - في مصادر المعرفة - إلى كتابي الرحمن : الكون - كتاب الله  
المستفيض - « تشده المنظر » . « ولذلك عسى حسن البنا أن يجدد في دعوه  
من المبادئ التجديدية حده الآدمي والسعوي »<sup>١١٣</sup>

.. وأنها - لذلك - جامعة لأصول التجديد .. وفهمه .. واستيعابه  
ملكاته الإنسان .. وعلية لشرائح الأمة ومكوناتها . « وأما ما سيجد  
مستوى الحضارة فهو »

١١١ - مصدر البنا ، ص ١٠١ ، جزء ١ ، ص ١٠١ ، جزء ١ ، ص ١٠١

الوعاء المنقية . . وطريقة سنية . . وخليفة صافية . . وفيه سياسة .  
وجماعة رياضية . . ورابعة عامية ثمانية . . وشركة اقتصادية وفكر :  
اجتماعية (١١)



٢- الجمع بين النّظر العقلي والنّظر الشرعي :-

بموجب اتفاقية الامتصاص الحاد في الغلاية.

العلماء الذين حققوا ذلك في شهر الصوم

والعلل: لأن اليهود يبرهنون العفوية، وينفذون من النسيب، إلى الإخلاف... وقت الاستاد الذي أنتجده الإسلام، عهد ومعه الإسلام، فنفع باستحالة خلافه، اعتمدوا، وانتقض بين النظر العقلي، والنظر الشرعي، في الأمور "القطعية"، وإن كان بعض المجالات فعليه محتج واحد من هذا النظر دون الآخر، كالإنبياء... مثلاً:

أفادت الله. تبارك وتعالى، أكبر من أن تحيط به العقول البشرية. أو تذكرها الأفكار الالهية، لأنها مهيبة بلغت من العلم والادراك محدودة القوة، محصورة المقايضة... فالعقل البشري عاجز عن إدراك حقائق الأشياء...<sup>(٢١)</sup> هي مثل هذه المبادئ، ولذلك كان التأليف قد ارتد العنق إلى الخراف حدها، وأدركه قلة علماء، وعندها لم يأتهم رد من

180000 120000 60000 0

$T = \frac{1}{\lambda} = \frac{1}{f}$

معارفها، فقال تعالى: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ [الإسراء: ٨٥]  
وقال تعالى: ﴿وقل رب زدني علماً﴾ [طه: ٦٤٤].

وإذا كانت «طبيعة البحث» هي التي تحدد أداة النظر فيه. وهل الأولى أن تكون «العقل» أو «الشرع»، فإن اختلافهما إنما يكون في «الظاهر». وفيما هو «ظني»، لم يبلغ فيه أحدهما مرتبة «اليقين»... فقد يتناول كل من النظر الشرعي والنظر العقلي ما لا يدخل في دائرة الآخر، ولكنهما ليس يختلفا في القطعي، فلن نستخدم حقيقة علمية بقاعدة شرعية ثابتة، ويؤول الظني منهما ليتفق مع القطعي، فإن كانا ظنيين فالنظر الشرعي أولى بالاتباع حتى يثبت بالعقل أو ينهار...»<sup>(١)</sup>.

وإذا كان الإسلام قد رفض «غرور العقل» و«انفراد النظر» في كل الميادين، ودعا إلى التوازن بين نظره وبين النظر الشرعي... فإنه «لم يحجر على الأفكار ولم يحبس العقول»<sup>(٢)</sup>... بل جاء بحسور العقل... ويبحث على النظر في الكون، ويرفع قدر العلم والعلماء، ويرحب بالصالح النافع من كل شيء... «والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها»<sup>(٣)</sup> - رواه الترمذي وابن ماجه -...

وهذا الموقف الإسلامي الوسط، يؤاد «العقل والعقلانية» تابع من التمييز بين مجالات البحث وطبائع الأشياء موضوع النظر... فمن هذه

(١) المصدر السابق رسالة التعاليم، ص ٢٧١

(٢) المصدر السابق، رسالة العقائد، ص ٢٩٤

(٣) المصدر السابق - رسالة التعاليم، ص ٢٧٠

المجالات ما تكون السيادة الأولى فيه للنظر العقلي، ومنها ما تكون السيادة الأولى فيه للنظر الشرعي - وهناك مبادئ تكون السيادة فيها للحواس والتجربة. . . وأخرى تكون السيادة الأولى فيها للقلب والوجدان. وهذا الموقف الإسلامي المتميز، هو الذي يرفض الخرافة، المنكرة للعقل. . . كما يرفض المادية، المنكرة لعالم العيب، ولما يعلو على الفهم - وإن لم يناقض العقل. . . فيرفض - هذا الموقف الإسلامي "الإيمان الأسطوري"، كما يرفض "العقلانية اليونانية - الأوربية"، التي أنكرت الوحي. ووقفت عند النظر العقلي المنجود وحده، وعالم الشهادة دون سواه. . . وإذا كان تاريخ "العقل البشري" يشهد على تذبذبه بين:

١- طور الخرافة والبساطة والتسليم المطلق للغيب. . .

٢- وطور الجمود والمادية والتكبر لهذا الغيب المجهول. . .

وكلا هذين اللونين من ألوان التفكير خطأ صريح، وغلو فاحش، وجهالة من الإنسان بما يحيط بالإنسان، فلقد جاء الإسلام الخفيف بفصل القضية فصلاً حقاً. . . فجمع بين الإيمان بالغيب والارتفاع بالعقل. . . إن المجتمع الإنساني لن يصلحه إلا اعتقاد رוחي يبعث في النفوس مراقبة الله. . . في الوقت الذي يجب على الناس فيه أن يظنوا لعقولهم العنان لتعلم وتعرف وتخترع وتكتشف وتسخر هذه المادة الصماء. وتتنوع بما في الوجود من حيرات وميزات. . . فإلى هذا اللون من التفكير، الذي يجمع بين العقليتين: الغيبية والعلمية، ندعو الناس<sup>(١)</sup>.

(١) المصدر السابق. رسالة دعوتنا في طور جديد، ص ١١٠ - ١١٦.

هكذا قال الأستاذ البنا. فاصلاً وعضلاً القول في هذا المنهج الإسلامي الوسطي، الرافض لكل ألوان العلم في هذا الميدان..



## ٢- مرونة الشريعة.. والانفتاح على الحكمة الإنسانية

وحتى يكون الباب مفتوحاً حتماً أمام التجديد جاء الإسلام في المعاملات... والأحكام... والسياسة... والكليات... لم تقتض شريعته... التي هي وضع الشيء ثابت عند فطرته التبرع.

ولم تأت تفصيل الشريعات - وركزت على القواعد والنظريات - والكليات. تاركة الباب مفتوحاً أمام الاجتهاد المحكوم بهذه الكليات والقواعد والفلسفات والنظريات... ومفتوح كذلك - أمام التجديد الذي يضع هذه الاجتهادات في الممارسة والتطبيق... فكان هذا المنهج الإسلامي الذي يترك كل المساجد بالحلول الجديدة، والذي تسمى فيه هذه الحلول الجديدة إسلامية زمان وأمة، لأنها فروع وأوراق شجرة الأصول والخصائص الثابتة التي لا تتغير فيها ولا تتبدل.

وعن هذا الموقف الإسلامي من كليات الثوابت... والحدود المتجددة، كتب الأستاذ البنا فقال: "معظم الإجماع المتداول في الإسلام كدين عام، انتظم كل شؤون الحياة، في كل الشعوب والأزمنة، عبر الأعصار والأزمان، جاء أكمل وأسمى من أن يعرض جرائد هذه حدود،

وخصوصا في الأمور الدينية البحتة، فهو إنما يضع القواعد الكلية في كل مكان من هذه الشؤون. ويرشد الناس إلى الطريق العملية لتطبيق عليها والسير في حدودها<sup>(١)</sup>. لقد جاء الإسلام للناس فكرة سياسة دولة الأهداف العليا، وتضع القواعد الأساسية، وتناول المسائل الكلية، ولا تتورط في الجزئيات، وتلتج بعد ذلك للحركات الاجتماعية والتصورات الخيوية أن تفعل فعلها وتتبع لها جميعا ولا يصطدم بشئ منها. لقد لمق الفقهاء في النظرة التشريعية. بين ما هو من قواعد أحكام العادات، وشئون الحياة الاجتماعية، فأصبح للنظر والاحتياط في الشأ ما ليس في الأولى، حتى لا يكون على الناس حرج ولا مشقة. يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر<sup>(٢)</sup> الآية ١٨٥ أوردت من نصيب خبر ما أحدث من الفجاء. فاست في لديها شريعة تمثل الدولة والسلامة والسعة كشرعية الإسلام<sup>(٣)</sup> ولذلك كان الإسلام هو شريعة كل مسلم.

(٣)

وهذا الحديد الذي تفتح له الشريعة صدرها وتفتح أمامه الطريق، كما يكون ابتداء ذاتها لأقامة الإسلامية والعقل السليم، يكون - بعد - حكمة - أي صوابا عقليا - يستقيها العقل السليم أتى رعاها، ويصفى النظر عن المواقف الحضارية التي ابتدعتها.

(١) نصيب السمر، رسالة شيخ الإسلام، ص ١٤٧

(٢) نصيب السمر، رسالة مشكلات في ضوء الفقه (أولاً من ص ٢٩٠ - ٢٩١)

(٣) نصيب السمر، رسالة جامعة في حوزة جديد ص ١٢



وعن هذه الحقيقة من حقائق الانفتاح الإسلامي على الآخرين والتفاعل مع إبداعاتهم، يقول الأستاذ البنا:

«إن طبيعة الإسلام، التي تساير العصور والأمم، وتتسع لكل الأغراض والمطالب... لا تأتي أبدا الاستفادة من كل نظام صالح لا يتعارض مع قواعده الكلية وأصوله العامة<sup>(١)</sup>. إنه يدعو إلى أن نأخذ من كل شيء أحسنه، وينادي بأن احكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها، ولا يمنع أن تنسب الأمة الخير من أي مكان، فليس هناك ما يمنع من أن ننقل كل ما هو نافع ومفيد عن غيرنا، ونطبقه وفق قواعد ديننا ونظام حياتنا وحاجات شعبنا»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

## ٤- إسلامية النظام النيابي الدستوري،

ولقد طبق الأستاذ البنا هذا المنهاج -منهاج انفتاح الإسلام- وخاصة في الشؤون الدينية- على مختلف الثقافات والحضارات -طبق هذا المنهاج على الموقف الإسلامي من النظام النيابي والدستوري الذي تبلور في تجارب الديمقراطيات العربية... فقال:

«إنه ليس في قواعد هذا النظام النيابي -الذي نقتله عن أوروبا- ما يتنافى مع القواعد التي وضعها الإسلام لنظام الحكم، وهو بهذا الاعتبار ليس بعيدا عن النظام الإسلامي ولا غريبا عنه»<sup>(٣)</sup>. وإن الماحث حين

(١) المصدر السابق، رسالة المؤتمر الخامس، ص ١٥٥.

(٢) المصدر السابق، رسالة دعوتنا في طور جديد، ص ١٢٦، ١٢٢.

(٣) المصدر السابق، رسالة نحو النور، ص ٦٨.

ينظر إلى مبادئ الحكم الدستورى - [التي قام عليها الدستور المصرى الموضوع سنة ١٣٤١هـ سنة ١٩٢٣م] - التي تلخص في:

✽ المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها.

✽ وعلى الشورى واستمداد السلطة من الأمة.

✽ وعلى مسئولية الحكم أمام الشعب، ومحاسبتهم على ما يعملون من أعمال.

✽ وبيان حدود كل سلطة من السلطات.

هذه الأصول كلها يتجلى للمباحث أنها تنطبق كل الانطباق على تعاليم الإسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم، ولهذا يعتقد الإخوان المسلمون أن نظام الحكم الدستورى هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام، وهم لا يعدلون به نظاماً آخر... فنحن نسلم بالمبادئ الأساسية للحكم الدستورى باعتبارها منفعة، بل مستمدة من نظام الإسلام...<sup>(١١)</sup>.

فالمبادئ والفلسفات والمقاصد التي جاء بها الإسلام في سياسة الأمة والدولة يمكن أن نحققها «النظم المدنية» و«التجارب الإنسانية» التي هي إبداع إنسانى - إسلامى أو غير إسلامى - والمعيار، في القبول والرفض. هو مدى تحقيق هذه «النظم» المقاصد الإسلام في إشراك الأمة في سلطة صنع القرارات... وفي تحقيق العدل بين الناس...

✽ ✽ ✽

(١١) المصدر السابق، رسالة المؤتمر الخامس ص ١٧٢، ١٧٣.

## ٥- رفض التغريب.. ونقد الحضارة المادية الغربية:

وفي مواجهة "التغريب"، الذي اخترق عقل الأمة، وغدا له أعضاء من بين أبنائها، يقول مشروخ الأستاذ المنا ليقول:

"إن الحضارة الغربية، يبدلتها الحديثة، قد انتصرت في هذا الصراع الاجتماعي على حضارة الإسلامية، فمادتها الفويصة حاضرة لمروج ومائدة معا في أرواح الإسلام نفسه، وفي حروب صبروس حيداتها شوس منسجين وارواحهم وعقائدهم وعقوبتهم، كما انتصرت في الميدان السياسي والعسكري،

وكما كان لذلك العدوان العسكري أثره في تبيده لشاعر الفريضة، كان لهذا الطغيان الاجتماعي أثره كذلك في انعاش الفكرة الإسلامية<sup>(١)</sup>، في مدينة الغرب، التي رعت بحضانتها العلمي حينما من الدهر، وأختصمت العالم كله ستاح هذه العلم لدولة وأمة، تخلص الآن وتستخرج الفهم أصلها السياسية تقوضها المذاتات ورياء، وأصلها الاقتصادية جهادهم الأزمات، وأصلها الاجتماعية تفضي عليها المادي البقاء والشوات المتدعة في كل مكان، وقد حار الناس في علاج سائتها، وأصبح السيل

ونحن نرى أن خطر تكبر الاستبداد يعتمد على حسن أو سوء الخلف، لا على أصل الفكرة التقليدية التي جعلتنا نقيدهم بنظريات العرب والمجاهدة في كل شيء، بل يد أن نصلهم غفراننا ومنهخصات حداثتنا كآمنة

(١) انظر السطور ١١٤٠-١١٥٠

عظيمة مجيدة، تجر وراءها أقدم وأفضل ما عرف التاريخ من دلائل وعظام الفخر والمجد...<sup>١١٦</sup>



ولقد كان رفض «التجديد» - في مشروع الاستاذ البنا - رفضاً باللتقييد... والتبعية... ولم يكن رفضاً «للتفاعل» الصحي - بين الحضارات... ولا دعوة «للعزلة»... والانغلاق... والاكتفاء الذاتي... فهو الذي يقول عن حضارتنا الإسلامية وأمننا الإسلامية:

«لقد اتصلت بغيرها من الأمم، وثقلت كثيراً من الحضارات؛ ولكنها تغلبت بقوة إيمانها ومثانة نظامها عليها جميعاً، فعرينتها أو كادتها، واستطاعت أن تصبغها، وأن تحسبها على لغتها ودينها بما فيها من روعة وحيوية وحسنة، ولم يصعب أن تأخذ النفع من هذه حضارات جميعها، من غير أن يترك ذلك في وحدتها الاجتماعية أو السياسية»<sup>١١٧</sup>.

هكذا كان الموقف التجديدي - إزاء الحضارات الأخرى - ويطرأ برفض «الانغلاق» و«العزلة» و«التبعية» و«التقييد»... ويتحدد الموقف المتقدم الذي يميز ما بين «المشترك الإنساني العام» وما بين «الخصائص العقدية والفكرية والثقافية» فهو «التفاعل» الذي يفتح على الدنيا من موقع الراشد المستقل الذي لا يفقه حويته ولا يفرض في روجه الحضارية المبدأ في كل الآخرين.



١١٦ المصدر السابق - ص ١٠٠ - ح ١٠ - ح ١٢

١١٧ المصدر السابق - ص ١٠٠ - ح ١٠ - ح ١٣

## ٦- التمييز بين المقدس المعصوم.. وبين التراث الفكري،

وفي مراجعة «التخلف الموروث».. وتبار «التقليد لهذا التخلف» و«الجمود على مبادئه»، دعا الأستاذ البنا إلى «التجديد» وحدد في صراحة ووضوح أن دعمه هي واحدة من «الدعوات التجديدية لحياة الأمم والشعوب»<sup>(١)</sup>.

وطالب، في النظر النقدية لتراث والتاريخ، بالتمييز بين «الدين الثابت» وبين «الفكر المتغير» و«الممارسات البشرية».. وهو ما يعنى التطبيق منهج التجديد الإسلامي في العودة إلى منابع الجوهرية والنقية المعصومة - الكتاب وسبح الله - أي البلاغ القرآني والبيان النبوي لهذا البلاغ القرآني.. فهو «المقدس - الملزم»، بينما الفكر الإسلامي، والتراث الحضاري، وتحارب التاريخ، هي كنوز بحبيها ونحتصنها.. ونستفيد منها، لكن دون تقديس ولا تعصب ولا إلزام.. فالتجديد: هو عودة للمنبع، مع الدراسة للواقع المعيش، والبحث عن إجابات لعلامات استنهام هذا الواقع المعيش والمتجدد في هذه المنابع.. مستفيدين الاستفادة الواعية والمرنة من هذا التراث الفكري والحضاري والتاريخي.. وعن هذا المنهج التجديدي يقول الأستاذ البنا: «إن أساس التعليم الإسلامية ومعينها هو كتاب الله، تبارك وتعالى، وسنة رسوله، ﷺ.. وإن كثيرا من الآراء والعلوم التي اتصلت بالإسلام وتلونت ببلونه تحمل لون العصور التي أوجدتها والشعوب التي عاصرتها، ولهذا يجب أن تستقي النظم الإسلامية، التي تحمل عليها الأمة من هذا المعين الصافي، عبر السهولة

(١) المصدر السابق، رسالة دعوتنا في طور جديد، ص ١٢٢

الأولى، وأن نعمهم الإسلام كما كان ينهمهم الضحبة والتابعون من السلف الصالح: رضوان الله عليهم، وأن نقف عند هذه الحدود الربانية النبوية حتى لا نقيد أنفسنا بغير ما يقيدنا به الله، ولا نلزم بعصرتنا لكون عصر لا يتفق معه، والإسلام نيل البشرية حسنة...»<sup>(١)</sup>.

فهذا التجديد -والمجديد- يتحرر العصور عن أسر العصور السابقة، ويتحرر لعقبي المعاصر عن قيود انعصور الماضية... بل ويتحرر التصور المؤسسة للدين... القرآن والسنة - من حجاب النص من البشرية والاجتهادات التي أثمرتها فلاسات خاصة، فتعود لقاعدة الأولى لهذه التصور المعصومة والمقدسة... وبذلك التحرر يجد الواقع المعاصر والمعيش الإجابات عن علامات استنهام لدى العصر الذى يعيش هذا الواقع ويفقهه، في صوء كليات الكتاب والسنة ونظلاق منها، فتأتي الإجابات معاصرة حقا... ستتم أيضا

ونحن عندما نتأمل هذا المنهاج فى التجديد الإسلامى، عند الأستاذ البناء، ونتأمل العبارات التى أوردناها له هنا، نتذكر -على الفور- صياغة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده لهذه المنهاج، عندما قال: به قد دعا إلى «تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة، قبل ظهور الخلاف، والرجوع فى كسب معارفه إلى منابعها الأولى...»<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر السابق، رسالة المؤتمر الخامس، ص ١٥٤ - ١٥٥.

(٢) [الأعلام الكاملة للإمام محمد عبده] ج ٢، ص ٣١٨.

وبهذا المنهاج تتحول السلفية إلى تحرير وتجديد، لا إلى حسود وتقيد،  
كما فهمها آخرون!



وهذا - أيضاً - يتميز التجديد الإسلامي عن التحديث - بقدرها -  
فضلاً عن تميزه عن الحموء والتقيد

فالجُمود والتقليد قد حول التراث إلى مرجعية كادت أن تحجب اشراج  
الجوهريّة والنفسية للإسلام، حتى غدت حجراً بين انقسام بيني وبين  
القرآني والبياني النبوي لهذا السلاغ القرآني... وكادت المذهبية والمذاهب أن  
تُحجب مقلديها عن مساج النبوة.

ثم جاءت الحداثة - بمعناها الغربي - لتقيم قطيعة معرفية تفرق مع  
المُوروث - التراث - والمُوروث الديني على وجه الخصوص، وأحدثت في هذا  
كاملاً، فلا "تراث" بقيت، ولا هي رجعت إلى "الذريع الأولى".

لكن التجديد الإسلامي - عند الاستناد إلنا - وعند كل أمة التجديد  
في حضارتها - قد كان دعرة للعودة إلى منابع أخيردية، النقية،  
المقدسة... والمعصومة... والتامة... المزمرة للسلم... وبعبارة الأستاذ  
النبأ: "المعين الصافي - معين السهولة الأولى" - مع الاستناد من كتب  
التراث الفكري، بعد عرضه على معيير القرآن وصحيح السنة... ومع فقه  
الواقع المعيش، حتى تحجب عن غلادات استهضاه هرة، بالغة الاحياء لا  
يفتاوى الأموات.



## ٧- النقد لتاريخ الدولة.. ولتأهيج الفكر في التاريخ الإسلامى

وانطلاقاً من هذه الرغبة التجددية - التى هى ثورة على الجمود والتقليد- وقف الإمام البنا هذا الموقف النقدى. وهو يقيم تاريخ الدول الإسلامية فى تاريخنا الحضارى.. فكان حديثه عن العوامل السبعة التى أدت إلى فشل كسائنها، ومن ثم حدوث الفراق الذى أخذ يتمدد فيه النموذج العربى للدولة القومية الحديثة

فأهم عوامل التحلل فى كيان الدولة الإسلامية تاريخياً- هى:

- ١- خلافات السياسية والعنصرية وتنازع الرياسة والجاه
- ب- خلافات الدينية والمذهبية.
- ج- والاعتماد فى ألوان تربية النعم.
- د- وانتقال السلطة والرياسة إلى غير العرب، من الفرس تارة والهنود تارة أخرى والمماليك والأتراك وغيرهم ممن ثم يتدوفوا ضلع الإسلام الصحيح. ولم يشرق قلبهم بأشوار القرآن، لتعصية إلههم لعبيده.
- هـ- وهما: لعدم العنصرية والمعروف الكيفية. وحذف الأوقات وتضييع الجهود فى فلسفات نظرية عقيمة وعلوم خيالية سفلية.
- و- وغرور الحكام باستغاثتهم والانخداع بفنونهم، وهماك الشغل فى التطوير الاجتماعى للأمة من غيرهم، حتى سيقتهم فى الاستعداد والأهنية وحملتهم على سوء

٧- والانخداع بدساتر المشتغلين من خصوصياتهم والإعجاب بأنعمائهم ومظاهر حياتهم، والاندفاع فى تقليدهم فيما يضر ولا ينفع<sup>(١)</sup>.

حتى يستطيع أن يقول: إن الأستاذ البنا قد أوجر فى هذه العجائيل السبعة، ليس فقط النقد العبقري لنظم الدول الإسلامية فى تاريخ الحضارى. وإد - أيضاً - النقد لمناهج التفكير لدى كثير من مدرسي الفلسفة فى تراث افكرى!... تلك التى شغلت العقل بجدل فيما وراء الطبيعة وعوالم الغيب عن مهمته الأصلية والأولى وهى الإبداع فى عالم الشهادة، لتسخير سائر هذا العالم فى التقدم والنيوض.

وبهذا النقد العبقري قدم الأستاذ البنا للصحة الإسلامية صرنا نرى به نظم الحكم الإسلامية فى تاريخ الإسلام.



#### ٨- الاستقلال الحضارى الشامل.. وسيادة الأمة:

وفى مواجهة الذين اكتفوا من مقاصد «الاستقلال» بالاستقلال السياسى<sup>٢</sup> الذى يقف عند «القلم» و«الشهادة»: دعا الأستاذ البنا إلى الاستقلال الشامل الذى يحقق سيادة الأمة:

«لأن الإسلام لا يرضى عن أبائنا بأقل من الحرية والاستقلال، فضلاً عن السيادة وإعلان الجهاد، ولو كلفهم ذلك الدم والمال»<sup>(٣)</sup>. والاستقلال

(١) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، رسالة من الأمن واليوم، ص ١٣١، ١٣٢.

(٢) المصدر السابق، رسالة المؤتمر الخامس، ص ١٨٤، ١٨٥.

الاقتصادى للأمة . وليس لقطر واحد من أقطارها - فالهدف هو تحقيق نظام اقتصادى استقلالى للثروة والمال والدولة والأفراد<sup>(١)</sup> . والتقدم، ذلك أن الرابطة بيننا وبين أمة العروبة والإسلام تمهد لنا سبيل الاكتفاء الذاتى والاستقلال الاقتصادى، وتنفذ من التحكم الغربى فى التصدير والاستيراد وما إليهما<sup>(٢)</sup> . والاستقلال الحضارى، الذى يعيد لأمة الإسلام وحضارته مكانة الإمامة للدنيا وموقع الشهادة على العالمين، « فلقد كانت قيادة الدنيا، فى وقت ما، شرقية بحته. ثم صارت بعد ظهور اليونان والرومان عربية. ثم بقلتها البوارج إلى الشرق مرة ثانية. ثم غزا الشرق غفوة الكبرى، ونهض الغرب نهضته الحديثة، فورت العرب القيادة العالمية »

وهنا هو ذا الغرب يقطن ويجوز ويطنى ويحار ويخطط، فلم يبق إلا أن تمت يد « شرقية » قوية، بظلمها لواء الله، وتحقق على رأسها راية القرآن، ويمدها جند الإيمان القوى المثين، فإذا الدنيا مسئلة هائبة. وإذا بالعوائم كلها هائفة، ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا ﴾ [الأعراف: ٤٣] <sup>(٣)</sup>.

إنه استقلال حضارة « المتميزة » - لا « المتخلفة » ولا « التابعة » - ذلك أن الإسلام لا يأبى أن يقتبس النافع، وأن تأخذ الحكمة أئى وجدانها، ولكنه يأبى كل الإباء أن تشبهه فى كل شىء بمن ليسوا من دين الله على شىء.

(١) انظر السابق رسالة الأخوان المسمون تحت راية القرآن، ص ١.

(٢) انظر السابق رسالة مشكلات فى ضوء النظام الإسلامى، ص ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٤٤.

(٣) انظر السابق رسالة حم المور، ص ٦.

وأن نظرح عقائده وفرائضه وحدوده وأحكامه لنحري وراء قويم فتنهم الدنيا واستهوتهم الشياطين. (١١)

\*\*\*

٩- تكامل دوائر الانتماء: الوطني.. والقومي.. والإسلامي.. والإنساني

وفي مواجهة التسلسل العرقي، عتبر الألقاب والأعالي، كل من «الوطنية» و«القومية».. ولذا، حددته دعاه وأخرى، لتحقق بعضها عند «الوطنية الإقليمية».. ولتحقق بعضها الآخر عند «القومية العنصرية».. والمتمثل آخره - كمرء فعل - المتناقضات بين الإسلام وبين الوطنية، «القومية» في مواجهة هذا الغلو، رأينا الأمدد البنا بيعت - بالتجديد - المنهج الإسلامي الذي يتركب بين جميع دوائر الانتماء - الوطني.. والقومي.. والإسلامي.. والإنساني - فيملكها جميعاً في سلم واحد.. فيعلن

أ- أن الإخوان المسلمين يحنون وطنهم، ويحرصون على وحدته بقومية بعد الاعتبار، ولا يحدون غضبته على أي إنسان أن يحصل لمدته، وإن ينشئ في سبيل قومه. وأن يحمي لوطته كل محب، وكل نور وعين.

إن الإخوان المسلمين يحترمون قريبتهم الخاصة باعتبارها لأمر الأول للمنفوخ المشهود. ولا يرون بأساً أن يعمل كل إنسان لرفعه، وإن يقدمه في العمل على سواء.

هذا من وجهة القومية الخاصة: إلى الوطنية..

(١١) المصدر: سبق، ص ١٠٠، الإيماء السور تحت راية القرآن، ص ٩٨.

ب- ثم هم، بعد ذلك، يؤيدون الوحدة العربية، باعتبارها الحلقة الثانية في المشروع...

لقد نشأ الإسلام أحيف عربياً، ووصل إلى الأسم عن طريق العرب، وجاء كتابه الكريم بلسان عربي مبين، وتوحدت الأسم باسمه على هذا اللسان يوم كان المسلمون مسلمين، وفاء جاء في الأسم: «إِذَا ذَلَّ الْعَرَبُ ذَلَّ الْإِسْلَامُ»، وقد تحقق هذا المعنى حين زال سلطان العرب السياسي، وانتقل الأمر من أيديهم إلى غيرهم من الأعاجم والديلم وعن إليهم. فالعرب عصاة الإسلام وحراسه.

وأحب أن أنه إلى أن الإخوان المسلمين يعتبرون العربية، كدأ عرفها النبي ﷺ فيما يرويه ابن كثير عن سعد بن حبل -رضي الله عنه-: «ألا إن العربية المسلم، ألا إن العربية المسلم».

وهي هنا كانت وحدة العرب أمراً لابد منه لإخلاء مجد الإسلام وإقامة دولته وإعزاز سلطانه -ومن هنا على كل مسلم أن يعمل لإحياء الأمة- وتأييدها ومناصرتها. فالوحدة العربية هي الحلقة الثالثة في المشروع وهذا هو موقف الأحرار المسلمين من الوحدة العربية.

ج- بقي أن نجد موقفاً من وحدة الإسلامية.

والحق أن الإسلام، كما هو عظمة وعادة، هو برحق وحشية، وله عدو نفسي أعز وأقرب من نفسه، فله سموم وإعاضات شتى. «أما المسلمون إخوة» [الحجرات: ١٠] والتي يقول «المسلم أخو المسلم»، «المسلمون تكفأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدماهم، وهم يد على من سواهم».

ولذلك، فالإخوان المسلمون يعملون لتجاعة الإسلامية. باعتبارها السياج الكامل للوطن الإسلامي العام.

د- أما الخلافة الإسلامية، فإن الإخوان المسلمين يعتقدون أنها رمز الوحدة الإسلامية، ومظهر الارتباط بين أمة الإسلام. وأنها شعيرة إسلامية يجب على المسلمين التفكير في أمرها والاهتمام بشأنها.

والخليفة مناط كثير من الأحكام في دين الله، ولهذا قدم الصحابة - رضوان الله عليهم - النظر في شأنها على النظر في تجهيز النبي ﷺ ودفعه، حتى فرغوا من تلك المهمة وأطمأنوا إلى إنجازها.

والأحاديث التي وردت في وجوب نصب الإمام وبيان أحكام الإمامة وتفضيل ما يتعلق بها لا تدع مجالاً للشك في أن من واجب المسلمين أن يهتموا بالتفكير في أمر خلافتهم منذ حُورَتْ عن مناهجها، ثم ألغيت. إلى الآن.

والإخوان المسلمون لهذا يجعلون فكرة الخلافة والعمل لإعادتها في رأس مناهجهم. وهم، مع هذا، يعتقدون أن ذلك يحتاج إلى كثير من التسهيلات التي لا بد منها، وأن الخطوة المباشرة لإعادة الخلافة لا بد أن تسبقها خطوات:

١- لا بد من تعاون تام، ثقافي واجتماعي واقتصادي. بين الشعوب الإسلامية كلها.

٢- يلي ذلك تكوين الأحلاف والمعاهدات وعقد المحامع والمؤتمرات بين هذه البلاد.

٣- يلي ذلك تكوين عصبة الأمم الإسلامية.

٤- حتى إذا استوثق ذلك للمسلمين كان عنه الإجماع على «الإمام» الذي هو واسطة انعقد، ومجمع الشمل، ومهوى الأفتنة، وظل الله في الأرض<sup>(١)</sup>.

هـ- ولي أن أقول: بعد هذا: إن الإخوان يريدون الخير للعالم كله، فهم ينادون بالوحدة العالمية، لأن هذا هو مرمى الإسلام وهدفه، ومعنى قول الله، تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وأنا في غنى بعد هذا البيان، عن أن أقول: إنه لا تعارض بين هذه الوحدات بهذا الاعتبار، وبأن كلا منها تشد أزر الأخرى، وتحقق الغاية منها<sup>(٢)</sup>. لقد وفق الإسلام بين شعور الوطنية الخاصة وشعور الوطنية العامة<sup>(٣)</sup>.

فيذا أراد أقوام أن يتخذوا من المناداة بالقومية الخاصة [أي الوطنية] سلاحاً يميمت الشعور بما عداها، فالإخوان المسلمون ليسوا معهم، ولعل هذا هو الفارق بيننا وبين كثير من الناس<sup>(٤)</sup>.

و- أما مصر، فإنها قطعة من أرض الإسلام، وزعيمة أمم<sup>(٥)</sup> وفي

(١) من بقى رسالة الدكتور عبد الرزاق السهري عن [فقه الخلافة وتطورها لتصبح عصمة أمم شرقها] والتي أجدها سايس سنة ١٩٢٦م، يبين إلى أن الأستاذ السابق يكن بعيد عن فكرة السهري في خطوات إحياء الخلافة الإسلامية.

(٢) رسالة المؤتمر الخامس ص ٤٥ - ٥٠، طبعة دار الاعتصام، القاهرة سنة ١٩٧٧م.

(٣) مجموعة رسائل الإمام الشهيد رسالة بعد الثورة ص ٦٢، ٦٣.

(٤) رسالة المؤتمر الخامس ص ٥٠ - طبعة دار الاعتصام.

(٥) مجموعة الرسائل: رسالة إلى الشباب، ص ٨٨.

المقدمة من دول الإسلام وشعوبه<sup>(١)</sup> ونحن نرجو أن تقسم في مصر دولة مسلمة، تحتضن الإسلام، وتجمع كلمة العرب. وتعمل خيراً، وتحصى المسلمين في أكنافه الأرض من عدوان كل ذي عدوان، وتسلم كلمة الله وتبلغ رسالته... فالمصرية لها في دعوتنا مكانتها ومنازلتها وحضتها في الكفاح والنضال... ونحن نعتقد أننا حين نعمل للعبوة نعمل للإسلام ونحرم العالم كله<sup>(٢)</sup>.

هكذا صاغ الأستاذ البنا في هذه العبارات البليغة الفكرة التي هي أساس الفكر القومي الإسلامي. فتمثل النظريات السياسية والاجتماعية المعاصرة في تعدد وتكامل دوائر الالتقاء: الوطنية... والقومية... والإسلامية... والإنسانية مع الإشارة إلى دور مصر - الزائدة القائد في تحقيق هذه الوحدة المنشودة لأمة الإسلام.

الأمر الذي يستوجب على أهل الغلو - أكابر وضييع يدبرون الفهم ما وراء الوطن - الإقليم - أو قوميين - يهملون الوطنية ويدبرون الفهم ما وراء القومية - أو المسلمين انعموا تنافساً موعظاً بين الإسلام وبين الوضائف والقوميات... الأمر الذي يستوجب على سائر هؤلاء المغلاة أن يسمعون النظر في هذا الذي كتب الأستاذ البنا في هذا الموضع

فكل هذه الدوائر لا تتواءم في درجات في سلم الالتقاء الواحد. يصعد عليها الإنسان المسلم - عقيدة أو حضارة - دون تنافضات... وبعده

(١) العهد النبوي. رسالة الإمام حسن البنا. تحت إله القادر. ص ٩٩

(٢) المصدر السابق. رسالة دعوتنا في عصر جديد. ص ١٢ - ١١٤



الأُسناد الثاني: «فكل منها تشد أزر الأخرى، وتحقق الغاية منها». دون تعارض بين هذه الوحدات بهذا الاعتبار. (١١)



#### ١٠- رفض التكفير لمن يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله،

وفي مواجهة الغلاة الذين لا يرون في المجتمعات الإسلامية. وفي عقائد المسلمين المعاصرين إلا شوائب الكفر والجاهلية. فيحكمون بهما على الأمة. أو على النظم والحكومات والمجتمعات. في مواجهة هؤلاء الغلاة يقدم المشروع التحديدي للأستاذ البنا الموقف الإسلامي الأصلي والمتوازن.

«نحن لا نكفر مسلماً أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاها وأدى الفرائض - برأى أو معصية - إلا إن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو فسر على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر» (١٢).

ولقد اندمجت مصر بكليتها في الإسلام بكليتها، عقيدته ولغته وحضارته، ودافعت عنه وراحت عن حياضه وراحت عنه عادة المعتدين. ومن هنا بدت مظاهر الإسلام قوية فياضة زاهرة دافقة في كثير من جوانب الحياة المصرية. فأسماءها إسلامية، ولغتها عربية، وهذه المساجد العظيمة يذكر فيها اسم الله ويعلم منها بدء الحق صباح مساء. وهذه مشاعر لا تهتز شيء اهتزازها للإسلام وما يتصل بالإسلام» (١٣).

(١١) المصدر السابق: رسالة التعليم، ص ٢٧١.

والمعركة قائمة بيننا وبين الشوائب التي وفدت إلينا من الحضارة الغربية. تلك الحضارة التي غزتنا غزواً قوياً. فانحسر ظل الإسلام عن الحياة المصرية في كثير من شئونها الهامة، واندفعنا نغير أوضاعنا الحيوية ونصنع معظمها بالصيغة الأوروبية، وحصرنا سلطان الإسلام في حياتنا على القلوب والمحاريب. وفصلنا عنه شئور الحياة العملية، وباعدنا بينه وبينها مباعدة شديدة، وبهذا أصبحنا نحيا حياة ثنائية متذبذبة أو متناقضة. <sup>(١١)</sup>.

فالمعركة معركة تنقية المجتمعات الإسلامية من الدخيل، الذي أقام فيها الثنائية والتذبذب بين روح الإسلام وبين الروح الإلحادية، روح اللذة والشهوة. الذي تميزت به الحضارة الغربية. وليست معركة الإسلام مع مجتمعات ارتدت عن الإسلام ونوره إلى جاهلية جديدة، هي أشد ظلاماً من الجاهلية الأولى. كما زعم ويزعم الغلاة الذين انحرفوا عن منهاج الإسلام الذي تبناه الأستاذ البنا.

\*\*\*

#### ١١- في العدل الاجتماعي وفقه الواقع.. وبرفامج الإصلاح

وفي مواجهة المظالم الاجتماعية التي تطحن سواد الأمة -من قبل النهب الاستعماري.. ومن قبل الاستغلال الطبقي المحلي- قدم الأستاذ البنا صفحة من أروع صفحات العدالة الاجتماعية مطبقة على واقع المعاصر والمعيش..

(١) المصدر السابق. رسالة دعوتنا في طور جديد، ص ١٦، ١٦١.

فانطلاقاً من فلسفة الاستخلاف الإلهي للإنسان في الثروات والأموال، البريثة من غلو الرأسمالية المتوحشة.. وغلو الشيوعية المصادمة لفطرة الإنسان.. تحدث الأستاذ البنا عن الواقع الاجتماعي اليائس للشعب وسواد الأمة.. وقدم الحلول المدروسة والناجعة لهذا الداء الاجتماعي الذي يشل طاقات البناء والانتماء لدى الملايين.

لقد جعل النهب الاستعماري لثروات بلادنا الفنان الشعبي سيد درويش [١٣٠٩ - ١٣٤٢ هـ - ١٨٩٢ - ١٩٢٣ م] يغني فيقول:

﴿ يا مصر خيرك في إيد غيرك طلع بره ﴾

وجاء الإمام حسن البنا لينبه على دور هذا النهب الاستعماري لخيرات البلاد في «انتشار» الجماعة.. وفي دعوتها لإقامة العدل الاجتماعي بين الناس.. فقال:

«إن الدعوة نشأت بالإسماعيلية.. يغذيها وينميها ما نرى كل صباح وعساء من مظاهر الاحتلال الأجنبي والاستئثار الأوروبي بخير هذا البلد.

فهذه فتنة السويس علة الداء وأضل البلاء.

وفي العرب: المعسكر الإنجليزي بأدواته وسعداته.

وفي الشرق: المكتب العام لإدارة شركة القناة بأثائه ورياشه ومرثائه.

والمصري غريب بين كل هذه الأجواء في بلده، محروم، وغيره بنعم بخبر وطنه، ذليل، والأجنبي يعتز بما يغتصبه من موارد رزقه.

كان هذا الشعور غذاء ومددًا لدعوة الإخوان، فسطت روافدها في منطقة القتاة، ثم تخطتها<sup>(١)</sup>.. إن المرافق العامة، وكل المنافع العامة في جميع أنحاء البلاد، ودولاب التجارة والصناعة، والمنشآت الاقتصادية كلها في أيدي الأجانب المراكبين.. تسيطر عليها أكثر من ٣٢٠ شركة أجنبية<sup>(٢)</sup>.

والثروة العقارية تنتقل بسرعة البرق من أيدي الوطنيين إلى أيدي هؤلاء الأجانب.. فالبلد ليس فقيرًا، ولكن النهب الاقتصادي الأجبي جعل «الأجانب الذين احتلوه أسعد حالاً من أهله وبنيه»<sup>(٣)</sup> وهذا الغنى الذي يحققه الأجانب من نهب ثروات مصر المسلسلة، يقابله فقر مدقع يفتحل المواطنين المصريين..

«فاكثر من ٦٠٪ من المصريين يعيشون أقل من سبعة خيرات، ولا يحصلون على الثمن إلا بشئ النفس.. والبلاد مهددة بمجاعة قاتلة، ومعرضة لكثير من المشكلات الاقتصادية.. وهي من أكثر بلاد العالم تعتمد أمراضاً وأوثى وعاهات.. وأكثر من ٩٠٪ من الشعب المصري عهده بصعف البنية، وفقد الخواص.. ومختلف العلل والأمراض.. وهي -عصر- لا زالت جاهلة، لم يصل عدد المعلمين فيها إلى الخمس.. والجرائم تصاعدت حتى إن السجناء لتخرج أكثر مما تخرج المدارس!.. ومصر هذه لم تستطع إلى الآن أن تجهز فرقة واحدة هي الجيش كاملة المعدات»<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر السابق: رسالة المؤرخ الخميس من ١٦٥، ١٦٦.

(٢) المصدر السابق: رسالة بين لأمس واليوم، ص ١٥٩.

(٣) المصدر السابق: رسالة مشكلاتنا في ضوء النظم الإسلامي ص ٢٣٩.

وكذلك حال كل بلد من بلدان العالم الإسلامى . . .<sup>(١)</sup>

وبعد فقد هذا الواقع الاقتصادى والاجتماعى، الذى تألق فيه الأستاذ البنا كإمام فى فقه الواقع كما هو حاله فى فقه الأحكام . . . أخذ فى تنزيل الأحكام الإسلامية على هذا الواقع المعاصر والمعيش فدعا إلى:

أ- «نظام اقتصادى استقلالى للثروة والمال والدولة والأفراد، أساسه قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السَّعْيَاءَ أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا بِهَا﴾ [نساء: ٥]<sup>(٢)</sup>.

ب- «استقلال بقدرة على فلك الاستعمار».

ج- «وتمصير الشركات، وإحلال رؤوس الأموال الوطنية محل رؤوس الأموال الأجنبية كلما أمكن ذلك».

د- «ونحليص المرافق العامة -وهى أهم شئ، للأمة- من يد غير أبنائها، فلا يصح بحال أن تكون هذه المرافق بيد شركات أجنبية، تبلغ رؤوس أموالها وأرباحها الملايين من الجنيهات، ولا يصيب الجمهور الوطنى ولا العامل الوطنى منها إلا البؤس والشتاء والحرمان».

هـ- «والعناية بالمشروعات الوطنية الكبرى، المنهلة، التى طأه عليها الأعداء! . . . وبحب التحول إلى الصناعة فوراً . . . فهذا التحول هو روح الإسلام! . . . مع تشجيع الصناعات اليدوية المنزلية . . . وإرشاد الشعب

(١) المصدر السابق: رسالة بين لأمس واليوم ص ١٤٦.

(٢) انصدر السابق: رسالة الإخوان المسلمين تحت راية القرآن ص ١.

الى التقليل من الكماليات. والاكتفاء بالضروريات، وأن يكون الكبر فى ذلك قدوة للصغار».

و- ويجب تكامل التنمية بين بلاد الإسلام، ذلك أن الرابطة بيننا وبين أمم العروبة والإسلام، تمهد لنا سبيل الاكتفاء الذاتى والاستقلال الاقتصادى، ولقدنا من هذا التحكم العربى فى التصدير والاستيراد وما إليها... (١١).

«الجهاد الاقتصادى يجب أن يتوجه إلى خدمة الشروة الإسلامية. بتشجيع المصنوعات والمنشآت الاقتصادية الإسلامية. والمقتر الإسلامى يجب أن لا يقع فى يد غير إسلامية مهما كانت الأحوال، فلا نبيع ولا نأكل إلا ما صنع فى وطننا الإسلامى» (١٢).

د- كذلك يجب إصلاح الخلل المتمثل فى الطبقات العظيمة، والبؤس الشاسع، والفرق العظيمة بين الطبقات المختلفة فى هذا الشعب، والذى أدى إلى وجود التراء، فاحش وفقر مدقع، والطبقة المتوسطة تكاد تكون معدومة. وذلك بتقريب الشقة بين مختلف الطبقات، تقريباً يلقى على التراء الفاحش، والفقر المدقع».

ج- «ومحاربة الربا، وجمع الركة، وفرض ضرائب اجتماعية على النظام التصاعدى» بحسب المال لا بحسب الربح- يعنى منها الفقراء

(١١) المصدر السابق، رسالة مشكلاتنا فى ضوء النظام الإسلامى، ص ٢٢٥ - ٢٢٤، ٢٤٣.

(٢) المصدر السابق، رسالة التعاليم، ص ٢٧٩.

طبعاً، ونجنى من الأغنياء الموسرين، وتتفق في رفع مستوى المعيشة بكل الوسائل المستطاعة<sup>(١)</sup>، والتوسط بين الأغنياء الغافلين والفقراء المعوزين، بتنظيم الإحسان وجميع الصدقات لتوزع في المواسم والأعياد<sup>(٢)</sup>.

ح- وإصلاح الحُلل المتمثل في التفاوت الفاحش بين الملكيات الزراعية في الريف، ذلك أن أروح الإسلام الحنيف وقواعده الأساسية في الاقتصاد القومي، توجب علينا أن نعيد النظر في الملكيات في مصر، فنختصر الملكيات الكبيرة، ونعوض أصحابها عن حقهم بما هو أحدى عليهم وعلى المجتمع، ونشجع الملكيات الصغيرة... وأن نوزع أملاك الحكومة على هؤلاء الصغار، حتى يشعر الفقراء المعذبون بأنه قد أصبح لهم في هذا الوطن ما يعينهم أمره ويهينهم شأنه<sup>(٣)</sup>.



هكذا كان فقه الواقع الاقتصادي والاجتماعي... وفقه الأحكام الإسلامية في الثروات والأحوال... وتنزيل الأحكام على الواقع... كما نجلى في المشروع الحضارى للإمام الشهيد حسن البنا... ابن كلية دار العلوم... الذى تنشق - فى هذا الميدان على كل الأحزاب والخماعات والجمعيات التى عاصده... وسبق كل علماء الاجتماع... بل وحتى تيارات الشيوعية والاشتراكية، فى معالجة معضلات الفقر والتنمية

(١) المصدر السابق، رسالة متكاملة فى فقه النظام الإسلامى، ص ٣٣١، ٣٣٣، ٣٤٢.

(٢) المصدر السابق، رسالة دعوات فى طور جديد، ص ١٢٣.

(٣) المصدر السابق، رسالة مشكلاتنا فى ضوء الفقه الإسلامى، ص ٢٤٢.

والثروات والأموال . . . ومآسى النهب والاستغلال ، سواء منه الاستعماري الأجنبي أو الذي يمارسه «المستغلون الوطنيون» . . .

\*\*\*

## ١٢- سنة التدرج في الإصلاح

ولأن الإسلام دين الوسطية ، فلقد اعتمد سنة التدرج في الإصلاح . وهذا التدرج هو وسط بين «الجمود والثبات» وبين «الطفرة والانقلاب» . وهذه السنة في التدرج ، هي سنة عامة في كل عوالم الخلق . وفي سائر ميادين الاجتماع . . . وكذلك في عوالم الأفكار . . .

لقد نزلت الشرائع بالتدرج . . . ونزلت أحكامها على الواقع والوقائع بالتدرج . . . وتكوّنت الثقافات - التي مثلت عمران النفوس الإنسانية - بالتدرج . . . وقامت المذنيات - التي مثلت عمران الواقع المادي - أي أن كل ألوان الإصلاح قد حدثت وتحدث بالتدرج . . . وكذلك الحال في التراجع والتخلف عن معالم الإصلاح ومنظومات قيمه وتشريعاته ، حدث ويحدث - هو الآخر - بالتدرج . . .

والناظر في منهاج النبوة وتطبيقاته . . . وفي التراجع النسبي الذي تم بعد عصر الراشدين عن جوانب من هذا المنهاج - وخاصة في الشورى والعدل الاجتماعي عن قبل الدولة - ثم في مشاريع الإصلاح والتجديد التي بدأت - على مستوى الدولة - بالراشد الخامس عمر بن عبد العزيز [٦١ - ١٠١ هـ] ٦٨١ - ٧٢٠ م - رضى الله عنه - الناظر في كل ذلك يجد المنهاج



الإسلامي، الذي يؤكد ويتجاوز إلى سمة التدرج في الإصلاح، واضحاً كل الوضوح..

وانطلاقاً من هذه السمة -الكونية- والاجتماعية- الحاكمة للإصلاح الحقيقي -وليس الهبات العفوية-، والانقلابات العنيفة- واجه الأستاذ البنا «المتعجلين»، الذين يريدون الوصول السريع إلى «المقاصد»، دون المرور «بدرجات السلم» الموصلة إلى هذه «المقاصد».. ونبه على خطورة «التطلع إلى تحقيق الغايات» دون التأسيس لمقومات هذه الغايات.. وسلوك طريق «المراحيل» التي تقضى إلى هذه الغايات..

ذلك أن «المتعجلين» في الإصلاح ليس منهماج الفوز المباشر على «الدولة»، وإنما هو سنهاج الشريعة الالامية أولاً، لتأتي «الدولة» بعد ذلك ثمرة ناصجة نضجاً طبيعياً، ولتجد هذه «الدولة» «أمة» مهيأة ومستعدة للمتهاج الإصلاحى لهذه الدولة الجديدة.. فضلاً عن رجالات هذه الدولة الجديدة وإطارات مؤسساتها.

فإصلاح الأصول أولاً.. وإعادة صباغة الإنسان هي نقطة البدء، وتكوين الجيل «الواعى» و«القادر» على حمل الرسالة الإصلاحية. هو المهمة الأولى لأى رائد من رواد الإصلاح الحقيقي في متهاج الإسلام.. وما تجربة النبوة، وصباغة «أخيل القريده» في المرحلة الملكية، لتأتى بعد ذلك «الدولة» و«القانون» و«المؤسسات» و«المقترحات» و«السياسات» داخلية وخارجية- إلا الشهادة الصادقة على أن هذا هو سنهاج الإسلام فى الإصلاح..

وفي حالة الأستاذ البنا ودعوته وحركته، فإننا نلمح وعيه بهذه الحقيقة حتى وهو لا يزال في مرحلة التفكير لمشروعه الإصلاحى من تحرير الجماعة سنة ١٩٢٨م... فهو يتحدث عن الزلازل التى أصابت الإسلام وأمتة ودولته... ويقول: «إنها آليت نفسى، وأهاجت كوامن الشجر فى قلبى، وفتت نظرى إلى وجوب الجذ والعسل... وسلوك طريق التكوين بعد النشيب، والتأسيس بعد التدريس»<sup>(١)</sup>... فباجد وانعس بفتح مراحل:

- ١- النشيب.
- ٢- والتكوين...
- ٣- والتدريس...
- ٤- والتأسيس<sup>(٢)</sup>

نعم... كان الرجل واعيا بحقيقة منه التدرج والمرحلية على هذا المشروع الإصلاحى... وانطلاقا من هذا النوع، تحدث إلى «الشعخيرة» الذين يريدون «حرق المراحل»! فقال:

«أيها الإخوان المسلمون: وبخاصة المتحمسون المتعجلون منكم: اسمعوهما منى كلمة داوية... إن طريقكم هذا مرسومة خطواته، مرسومة حدوده، وليست مخالفا هذه الحدود التى افتتحت كل الانساع بأنها اسم طريق للتوصول».

(١) الفصل السادس رسالة المؤتمر الخامس ص ١٥٦، ١٥٧.

أجل! قد تكون طريقًا طويلة، ولكن ليس هناك غيرها. إنما تظهر الرجولة بالصبر والمثابرة والجد والعمل الدائب، فمن أراد منكم أن يتعجل ثمره قبل نضجها أو يقتطف زهرة قبل أوانها فليست معه في ذلك بحال. وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات. ومن صبر معي حتى تنمو البذرة. وتنبث الشجرة. وتصلح الثمرة، ويحسب القطف. فأجره في ذلك على الله، ولن يغتربا إياه أحد المحسنين: إما القصر والسيادة. وإما الشهادة والسعادة.

أجمعوا نزوات العواطف بنظرات العقول. ولا تصادسوا نوااميس الكون فإنها غلبة، ولكن غالبها واستخدموها وحكموا نازها. واستعينوا ببعضها على بعض. وثرّفوها ساعة النصر، وما هو منكم بعيدا.

أريد أن أكون مربيكم للغاية، فلم تعد نفعنا إلا المصاحفة. أعدوا أنفسكم. وفي الوقت الذي يكون فيه منكم ثلاثمائة كتيبة قد جهزت كل منها نفسها، ووحيا بالإيمان والعزيمة، وفكريا بالعلم والثقافة. وحسبيا بالتدريب والرياضة، في هذا الوقت طالبوني بأن أخوض بكم لمح البحار. واقتحم بكم غلات السماء. واغزو بكم كل جبار عبيد، فإني فاعل إن شاء الله<sup>(١)</sup>!

\*\*\*

(١) انظر السيرة النبوية، الجزء الثاني، ص ١٦١، ١٦٢.

وانطلاقاً من هذا المنهج في التدرج بالإصلاح، ورفض القسرة على المراحل، وخرق تسلسلها... عرض الأستاذ لنا لتسويق مفهوم "الثورة"، فتحدث عن أن الإسلام إنما جاء ثورة كبرى بكل ما تحمل هذه الكلمة من مضامين، وفي كل ميادين الإصلاح والتغيير... فهو الذي عقل وينقل الناس والمجتمعات من احمالية إلى الإيمان... ومن الظلمات إلى النور... وهو الذي يحيى مرات النفوس والمجتمعات بما يحدثه فيها ولها من تغيير جذري وعميق وشامل في كل الميادين... وعن هذه الحقيقة قال الأستاذ البنا:

"إن الإسلام ثورة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، يزلزل الأوضاع الفاسدة، ويحطم صروح الفسق والتعدوان الشائخة، ويجدد معالم الحياة وأوضاعها، ويقيمها على أثبت الدعائم.

إنه ثورة على الجهل... وثورة على الظلم بكل معانيه: ظلم الحاكم للمحكوم... وظلم الأغنياء للفقير... وظلم القوى للضعيف...

وثورة على الضعف بكل عظائره ونواحيه: ضعف النفوس بالنسج والإثم، وضعف الرؤوس بالغباء والعمى، وضعف الأبدان بالشبهات والفسق"<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(١) الحكم السدي (١٩٤٤) ج ١ ص ٣٦٩ - وهو ينقل عن جريدة الإخوان المسلمين اليومية - ٢٣ شوال سنة ١٣٦٥ هـ - ١٩ أغسطس سنة ١٩٤٦ م

لكن الأسناذ البنائى ينبى على أن [الجماعة] ليس فى نيتها استخدام «العنف الثورى» الذى تحشاه الحكومات، لأن منهج الجماعة هو الإصلاح بالإسلام. وفق متهاج التدرج، وغير الإعداد المرحلى. . اللهم إلا إذا فرض الآخرون على [الجماعة] هذا العنف الثورى. باستخدامه ضدها، وعندئذ تكون سكرمة على رد العدوان بمثله! .

وفى صياغة هذه «المعادلة الصعبة»، ميز بين «إعداد القوة» - التى هى طريق الإصلاح والتغيير - وبين «الثورة» - التى هى «أعنف مظاهر القوة» - والتى لن يلجأ إليها [الإخوان] ابتداءً، ولن يسلكوا سبيلها إلا إذا فرض عليهم، كما يفرض القتال على المؤمنين - وهم له كارهون -!

وفى تحديد هذا المسار - الدقيق . . والشائك - قال الأسناذ البنا:

«يساءل كثير من الناس: هل فى عزم الإخوان المسلمين أن يستخدموا القوة فى تحقيق أغراضهم والوصول إلى غايتهم؟»

وهل يفكر الإخوان المسلمون فى إعداد ثورة عامة على النظام السياسى أو النظام الاجتماعى فى مصر؟ . . أما القوة، فشعار الإسلام فى كل نظمته وتشريعاته! . . فالإخوان لابد أن يكونوا أقوياء، ولابد أن يعملوا فى قوة. . وأول درجة من درجات القوة، قوة العقيدة والإيمان. ويلى ذلك: قوة الوحدة والارتباط، ثم بعدها قوة المساعدة والملاح.

والثورة: أعنف مظاهر القوة. .

إن الإخوان سيستخدمون القوة العملية حيث لا يجدى غيرها، بحيث يثقون أنهم قد استكملوا عادة الإيمان والوحدة.

أما الثورة فلا يشارك الإخوان المسلمون فيها . وإن كانوا يصارحون . بأن الخيال إذا دامت على هذا المنوال فسيؤدي حتما إلى ثورة<sup>(١)</sup> . إلى أن يرى الوحيي خلال الرمضاء ويرى تلك أن سيكون له ضرام<sup>(٢)</sup> .

أيها الإخوان: إن قبل لكم: أنتم دعاة ثورة، فتقولوا: نحن دعاة حق وسلام نعتقده ونعتر به، فإن لواقع علينا، ووقفتم في طريق دعوتنا، فقد أذن الله أن تدفع عن أنفسنا، وكنتم النافرين الظالمين<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

هكذا حدد الرجل أن التدرج في الإصلاح . والمرحبة هي سبيل الإصلاح والتغيير . وأن القوة هي السبيل لتقطع هذه المراحل . والوصول إلى المقاصد والغايات:

\* الإصلاح بالإسلام .

\* وتحرير الوطن الإسلامي .

(١) مجموعة رسائل الإمام الشهيد: رسالة المؤتمر الخامس ص ١٦٨ - ١٧٠

(٢) نفس السطور: رسالة مشكلات في ضوء النظام الإسلامي ص ١٩٦

(٣) المصدر السابق: رسالة بين الأمر واليوم ص ١٤٤

﴿ وإقامة الدولة الإسلامية . .

﴿ وإعادة الأمة كلها إلى كامل شريعة الإسلام .

وهكذا تألق التجديد الإسلامى فى هذا المشروع الحضارى لهذا المجدد العظيم: الإمام الشهيد الشيخ حسن البنا . الرجل الملهم والبارك والربانى .

والذى لا نغالى إذا قلنا إنه . ودعونه وجماعته . قد مثلوا أبوز معاليه التجديد -على مستوى جنتهور الأمة- فى القرن الرابع عشر الهجرى -العشرين الميلادى .

والذى بارك الله فى «البصرة» التى بذرها . كما لم يبارك فى بدة أخرى -على كثرة «البذور» التى بدت فى ذلك التاريخ- حتى وصلت آثارها إلى كل فئات الأرض وجميع مدن هذا العالم الذى نعيش فيه .

\*\*\*

وإذا كانت سطور هذه الصفحات قد قدمت اشارات إلى بعض معالم هذا المشروع الحضارى الذى صاغه هذا الإمام الشهيد . فإن هناك حقائق كثيرة يمكن الإشارة إليها فى هذا الختام . ومنها :

﴿ أن الدراسة الوافية لهذا المشروع الإصلاحى لن تنأت إلا بعد جمع والتحقيق والدراسة ونشر الأعمال الفكرية الكائنة للأستاذ البنا . ونبويها نبويها مؤسرعاً وتريخاً .

❖ وأن الناظر في معالم مشروعه الخطاري ينبغي أن ترتفع تصوره

الإسلامية إلى الأفق التي خلق فيها هذا الاسم العظيم.

رحمه الله رحمة واسعة. . وبارك في العطاء الذي قدمه. وفي الجهد

الذي جهده. . وسدد الخطا على هذا الدرب. لتجديد دنيا المسلمين

بتجديد دين الإسلام.





## المصادر والمراجع

- د. إبراهيم السيومي غانم: [الفكر السياسي للإمام حسن البنا] طبعة القاهرة- دار التوزيع والنشر الإسلامية، سنة ١٤١٢ هـ سنة ١٩٩٢ م.
- الأفغانى - جمال الدين-: [الأعمال الكاملة] دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨ م وطبعة بيروت سنة ١٩٧٩ م.
- حسن البنا: [مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا] طبعة القاهرة- دار الشهاب- بدون تاريخ .
- [مذكرات الدعوة والداعية] طبعة القاهرة- دار الشهاب- بدون تاريخ .
- الزركلى- خير الدين-: [الأعلام] طبعة بيروت- الثالثة- .
- محمد عبده: [الأعمال الكاملة] دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة بيروت سنة ١٩٧٢ م وطبعة القاهرة سنة ١٩٩٣ م.
- محمد عبد الجواد: [تقويم دار العلوم] المجلد الأول، طبعة القاهرة سنة ١٤١٠ هـ سنة ١٩٩٠ م.
- د. محمد عمارة: [الصحوة الإسلامية والتحدى الحضارى] طبعة القاهرة- دار الشروق سنة ١٩٩١ م.
- [الثواب والمتغيرات فى البقظة الإسلامية الحديثة] طبعة القاهرة- دار نهضة مصر سنة ١٩٩٧ .

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
١- نطاق حياة.....	٣	٤٨- الحضارة المادية الغربية.....	٤٨
٢- التأسيس للنقطة الإسلامية		٦- التمييز بين المقدس	
الحديثة.....	١٩	المعصوم، وبين التراث الفكرى	٥٠
٣- تساعد التحدى، وعموم		٧- النقد لتاريخ الدولة، وشاهج	
البلوى.....	٢٩	الفكر فى التاريخ الإسلامى	٥٣
٤- الجامعة الإسلامية فى		٨- الاستقلال الحضارى	
طور جديدة.....	٣٥	الشامل، وسيادة الأمة.....	٥٤
٥- من معالم التجديد فى		٩- تكامل دوائر الانتماء	
مشروعه الحضارى.....	٣٩	الوطنى، والقومى،	
١- التميز عن المؤسسات		والإسلامى، والإنسانى.....	٥٦
الدينية التقليدية.....	٣٩	١- رفض التكفير لمن يشهد أن	
٢- الجمع بين النظر العقلى،		لا إله إلا الله محمد رسول الله	٦١
والنظر الشرعى.....	٤١	١١- فى العدل الاجتماعى	
٣- مرونة الشريعة، والانفتاح		فقه الواقع، وبرنامج الإصلاح	٦٢
على الحكمة الإنسانية.....	٤٤	١٢- منه التدرج فى الإصلاح	٦٨
٤- إسلامية النظام السياسى		١٣- القوة، والشورى.....	٧٢
الدستورى.....	٤٦	المصادر والمراجع.....	٧٧
٥- رفض التغريب، ونقد		الفهرس.....	٧٩



## هذا الكتاب

عن معالم المشروع الحضاري الإسلامي في فكر الإمام الشهيد حسن البنا، والذي بدأ على يد الإمام جمال الدين الأفغاني، حركة تجديد واجتهاد وإحياء تستهدف تحرير العقل المسلم من أغلال الجمود والتقليد؛ ليتمكن من مواجهة التحدي الحضاري الغربي، الذي افتتح حياتنا الفكرية وواقعا الإسلامي.

ثم واصل الشيخ محمد عبده على هذا الطريق، بإلحاح على تركية شعار الإصلاح بالإسلام.

ثم كانت مدرسة المنار التي قادها الشيخ محمد رشيد رضا، الذي وضع الأسس والمعالم للمشروع الحضاري الإسلامي.

ثم حدثت هذه الأحداث الدامية التي هزت كيان الأمة في ذلك الوقت، وزلزلت وجدان المسلمين، فاستفرتهم للمقاومة، فكانت اللحظة التاريخية التي مثلت التطور النوعي لإنجاز الإمام الشهيد حسن البنا في سياق تطور المشروع الإسلامي للنهضة الحضارية، وتجديد دين الإسلام.

وتلك هي بصمة الإمام الشهيد حسن البنا المتميزة في ظاهرة الصحوة الإسلامية المعاصرة.

نسأل الله أن ينفع به أبناء أمتنا الإسلامية  
وهو الهادي، والموفق إلى صراطه المستقيم

الناشر

دار التوزيع والنشر الإسلامية

٢٥١ شارع بورسعيد، ٢٩٠٠٥٧٢ فاكس: ٢٩٣١٤٧٥

email: info@eldawa.com www.eldawa.com

